الـنـهـايـة

استقراء

لبعض الأحداث الجارية والآتية

كتابة وإعداد

علاء يعقوب أحمد

تمـهيد

تكلم كثير من علماء السلف والخلف على السواء في مؤلفاتهم عن علامات الساعة وأشراطها وأماراتها ، الكبرى والصغرى ، وهناك من أفرد لها كتبا مستقلة ، وقد أكثر الناس الكلام عنها حتى اعتادتها الأسماع ، لكن استشنعها من شاهد بعضها بالأبصار ممن تأخر زمانهم ، ومع ذلك لم تكن إلا العلامات الصغرى ، وحينما يرد ذكر الساعة وعلاماتها الكبرى تستبعد النفوس تلك الأحداث التي تراها قد تقع ربما بعد آلاف السنين حين تتهدم عمارة الكون وتنطبق السماء على الأرض .

ورغم أن تلك العلامات التي عدها العلماء صغرى قد وقعت ومرت كلها ، وبعضها مستمر ولكن في تزايد ، – كقلة العلم ، وانتشار الجهل ، وظهور الفواحش ، وتطاول العرب في البنيان ، والبخل بزكاة المال ، وسوء الخلق ، وإسناد الأمر إلى غير أهله ، وتضييع الأمانات وغيرها... – ونحن بين آخر علامة صغرى وأول كبرى ؛ إلا أن الاستبعاد لكُبرى الآيات كامن في النفس إما من طول أمل ، أو لاستمراء سوء عمل ، أو قلة يقين ، لكننا نود أن نتكلم عن بعض هذه الآيات استشعارا لقربها وعظيم أمرها ، ونسأل الله التوفيق في ذلك .

طلوع الشمس من المغرب

ورد في عديد من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الشمس سيأتي عليها حين وتشرق من المغرب وذلك آخر الزمان كعلامة على قرب قيام الساعة :

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : " **إِنَّ الْهِجْرَةَ خَصْلَتَانِ إِحْدَاهُمَا أَنْ تَهْجُرَ السَّيِّئَاتِ وَالْأُخْرَى أَنْ تُهَاجِرَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ مَا تُقُبِّلَتْ التَّوْبَةُ وَلَا تَزَالُ التَّوْبَةُ مَقْبُولَةً حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ الْمَغْرِبِ فَإِذَا طَلَعَتْ طُبِعَ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ بِمَا فِيهِ وَكُفِيَ النَّاسُ الْعَمَلَ** " [١] .

ـ وقوله صلى الله عليه وسلم : " **لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من المغرب فإذا طلعت الشمس من المغرب آمن الناس كلهم وذلك حين { لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا }** " [٢]

ـ وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " **لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا كان ذلك آمن من عليها فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا** " [٣]

وتعتبر هذه الآية من أكبر علامات الساعة وأشدها إفزاعا لأهل الأرض ، فكيف يحدث ذلك ونحن نرى نظام الكون يجري بحساب ونظام دقيقين ؟! لكن مادام ذلك ورد بطريق صحيح مسلَّم به عن الصادق المعصوم صلى الله عليه وسلم فلابد أنه سيكون ، وإن أنكر بعض الناس ذلك ، أو عجبوا منه ، وما دام ربنا تبارك وتعالى قد خلق الكون وأجراه بنواميس وأسباب فلابد أن تلك الأسباب والنواميس ستتغير أو تختل بشكل ما ليتم ما قدر الله وجوده بالكيفية التى أرادها وأخبرنا بها ، ولننظر هنا بعين المستبصر المتأمل لا المجترئ على الغيب ، وسنذكر ما يتصل بذلك الموضوع في الإسلام ، وبعض ما يشير إلى ذلك في الإنجيل من باب الاستئناس والجواز الذي أباحه لنا المُشرع صلى الله عليه وسلم [٤] .

....

---

١ : رواه أحمد في المسند : ج ٣ ، ص٢٠٦ برقم ١٦٧١ ، ومسند البزار ج ٣ ص ٢٨٠ برقم ٩٤٥ .

٢ : مسند أحمد برقم ٨٥٨٣ .

٣ : مسند ابن راهويه ج١ ، ص ٢٢٠ ، فما علاقة الإيمان بظاهرة فلكية كهذه أو خسوف أو كسوف ؟! ليس هناك معنى لذلك إلا أن هذا الظاهرة أو النبوءة ينتشر ذكرها من قبل المؤمنين فيكون موقف سائر البشر منها هو التكذيب والسخرية وحتى يتناسى الناس هذا الأمر فيأتي حينها بغتة فلا ينتفع بالإيمان به من سبق منه تكذيبه به .

٤ : قال صلى الله عليه وسلم : " **حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج** .. " : صحيح البخاري باب ما ذكر عن بني إسرائيل برقم ٣٢٧٤ ، السنن الكبرى للنسائي ج٣ برقم ٥٨٤٨ ، صحيح ابن حبان : باب بدء الخلق ج١٤ برقم ٦٢٥٤

- ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "**يكون في أمتي خسف ومسخ وقذف**" [5] .

، وعن سهل بن سعد- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **يكون في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف. قيل: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال: إذا ظهرت القينات [6] والمعازف واستُحِلّت الخمور** " [7] .

وروى الحاكم في المستدرك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

"**وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، لَا تَنْقَضِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَتَّى يَقَعَ بِهِمُ الْخَسْفُ وَالْمَسْخُ وَالْقَذْفُ**" قَالُوا: وَمَتَى ذَلِكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ قَالَ: «**إِذَا رَأَيْتَ النِّسَاءَ قَدْ رَكِبْنَ السُّرُوجَ** [8] **وَكَثُرَتِ الْقَيْنَاتُ، وَشُهِدَ شَهَادَاتُ الزُّورِ، وَشَرِبَ الْمُسْلِمُونَ فِي آنِيَةِ أَهْلِ الشِّرْكِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَاسْتَغْنَى الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ فَاسْتَذْفِرُوا وَاسْتَعِدُّوا** - وَقَالَ:- **هَكَذَا**" بِيَدِهِ وَسَتَرَ وَجْهَهُ [9] .

وروى ابن ماجه عن أبي مالك الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " **ليشربَنَّ ناسٌ من أمتي الخمرَ يُسمونها بغير اسمها، يُعزَفُ على رءوسِهِم بالمعازفِ والمُغَنِّيات، يَخسف اللهُ بهم الأرضَ ويَجعلُ منهم القردةَ والخنازيرَ**" [10]

وروى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسخ وقذف** " قالت : قلت يا رسول الله : أنهلِكُ وفينا الصالحون ؟ قال " **نعم إذا ظهر الخَبَثُ** " [11]

وقال صلى الله عليه وسلم : " **يبيت قوم من هذه الأمة على طُعمٍ وشُربٍ ولهوٍ ولَعِبٍ فيصبحون قد مُسخوا قردةً وخنازيرَ وليُصيبَنَّهُمْ خسفٌ ومسخٌ وقذفٌ حتى يُصبحَ الناسُ فيقولونَ : خُسِفَ الليلةَ ببنى فلانٍ وخسف الليلة بدار فلان : خواصٍ** [12]**، وليُرسَلَنَّ عليهم حاصبٌ :حجارةٌ من السماء كما أُرسلت على قوم لوط وعلى قبائل فيها وعلى دور فيها**

---

٥ : مسند البزار ج٤ برقم ١٣٠٣ ، مسند أحمد ج١١ برقم ٦٥٢١ ، سنن الترمذي باب علامة حلول المسخ ج٤ برقم ٢٢١٢ .

٦ : أي المغنيات اللاتي يغنين ويتمايلن في المراقص ومراكز الترفيه.

٧ : اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة / باب في التلاعن وتحريم دم المسلم ج٨ برقم ٧٥٥٦ ، ومثله في المعجم الكبير للطبراني ج ٣ برقم : ٣٤١٠

٨ : قد يراد ركوب الخيل وقد يراد مزاحمة النساء للرجال في ركوب السيارات كما بدأ الأمر الآن في بلاد العرب .

٩ : المستدرك ، ج٤ برقم : ٨٣٤٩

١٠ : سنن ابن ماجه (١٣٣٣/٢) .

١١ : باب الخسف ج٤ برقم ٢١٨٥ .

١٢ : أي : أناس بأعيانهم مخصوصين .

وليرسلن عليهم الريح العقيم التي أهلكت عادا على قبائل فيها وعلى دور فيها بشربهم الخمر ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات وأكلهم الربا وقطيعتهم الرحم " [١٣] .

واكتفى العلماء القدامي عند تفسير القذف بإيراد المعنى اللغوي المعجمي فقط فقالوا : **"القذف : هو الرمي بالسهم والحصى والكلام وكل شيء.** لسان العرب (٩ / ٢٧٧) " [١٤] ، دون أن يفسروا ذلك تفسيرا وافياً وكأن الحدث صغير يراه قلة من الناس وليس علامة للساعة يراها الخلق كلهم !.

لكن الرجم المقصود في هذه الأحاديث : هو الرجم بالحجارة من السماء .

....

لِنُراجِع تفسيرَ قوله تعالى : { **قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ** } [١٥] .

- ففي تفسير أبي حاتم لهذه الآية (برقم ٧٣٩٨) قال : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي الْحَارِثِ، ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، أنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: {**قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عليكم عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ إِلَى قَوْلِهِ: وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ**} قَالَ: **فَهُنَّ أَرْبَعُ خِلالٍ، جَاءَ مِنْهُمُ اثْنَتَانِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً: أُلْبِسُوا شِيَعًا، وَأُذِيقَ بَعْضُهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ. وَبَقِيَتِ اثْنَتَانِ هُمَا لا بُدَّ وَاقِعَتَانِ : الرَّجْمُ، وَالْخَسْفُ** [١٦] .
- وقال (برقم ٧٣٩٩) :" حَدَّثَنَا الْمُنْذِرُ بْنُ شَاذَانَ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا أَبُو الأَشْهَبِ، عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ: { **قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا** } قال: **حُبِسَتْ عُقُوبَتُهَا حَتَّى عَمِلَ ذنبها، فما عُمِلَ ذنبُها: أُرْسِلَتْ عُقُوبَتُها** ".
- وفي تفسير الدر المنثور للسيوطي : " وَأخرج عبد بن حميد وَأَبُو الشَّيْخ عَن أبي مَالك {**عذَابا من فَوْقكُم**} قَالَ: **الْقَذْف** {**أَو من تَحت أَرْجُلكُم**} قَالَ: **الْخَسْف**

---

١٣ : أخرجه الطيالسى (ص ١٥٥ ، رقم ١١٣٧) ، والحاكم (٥٦٠/٤ ، رقم ٨٥٧٢) ، والبيهقى في شعب الإيمان (١٦/٥ ، رقم ٥٦١٤) . وأخرجه أيضًا : أبو نعيم فى الحلية (٢٩٥/٦)

١٤ : أشراط الساعة لعبد الله بن سليمان الغفيلي وزارة الشؤون الإسلامية - المملكة العربية السعودية ، وأحاديث في الفتن والحوادث لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)

١٥ : [الأنعام / ٦٥]

١٦ : ولفظ رواية مسند أحمد برقم (٢١٢٢٧) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنْ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {**هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ**} [الأنعام: ٦٥] الْآيَةَ، قَالَ: " **هُنَّ أَرْبَعٌ وَكُلُّهُنَّ عَذَابٌ، وَكُلُّهُنَّ وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ، فَمَضَتْ اثْنَتَانِ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، فَأُلْبِسُوا شِيَعًا، وَذَاقَ بَعْضُهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ، وَبَقِيَ ثِنْتَانِ وَاقِعَتَانِ لَا مَحَالَةَ: الْخَسْفُ وَالرَّجْمُ** "

وَأخرج أَبُو الشَّيْخ عَن مُجَاهِد {قل هُوَ الْقَادِر على أَن يبْعَث عَلَيْكُم عذابا من فَوْقكُم} قَالَ: الصَّيْحَة وَالْحِجَارَة وَالرِّيح {أَو من تَحت أَرْجُلكُم} قَالَ: الرجفة والخسف وهما عَذَاب أهل التَّكْذِيب {وَيُذِيق بَعْضكُم بَأْس بعض} قَالَ: عَذَاب أهل الإقرار " [١٧]

- وفي محاسن التأويل : " {قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ} قال المهايمي: أي: **قل للمشركين بعد النجاة الموعود فيها بالشكر: إنما أشركتم لأمنكم من الشدائد، لكن لا وجه للأمان منها، لاستمرار منشأ الخوف، وهو القدرة الإلهية على أنواع الشدائد من الجهات كلها. إذ هو القادر على إرسال عذاب أعظم من تلك الشدة من فوقكم، كإمطار النار أو الحجارة، أو إسقاط السماء.** " [١٨]
- وعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: {هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **أَمَا إِنَّهَا كَائِنَةٌ وَلَمْ يَأْتِ تَأْوِيلُهَا بَعْدُ** "[١٩]
- وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: {قُلْ هُوَ القَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ} قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**أَعُوذُ بِوَجْهِكَ**"، قَالَ: {أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} قَالَ: "**أَعُوذُ بِوَجْهِكَ**" {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ} قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**هَذَا أَهْوَنُ - أَوْ هَذَا أَيْسَرُ** " [٢٠]
- وقال تعالى عن أهل الكتاب : { وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ } [٢١] فلو استقام هؤلاء اليهود والنصارى لكان الجزاء : انفتاح أبواب النعيم (من فوقهم ومن تحت أرجلهم) ، وما داموا لم يقيموهما : فلن يتحقق الجزاء بمجيء خير من فوقهم ولا من تحت أرجلهم !

وفي تفسير ابن أبي حاتم (برقم ٧٤٠٥) ذُكِرَ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، ثنا هَارُونُ الأَعْوَرُ، عَنْ حَفْصِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنِ الْحَسَنِ { قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} قَالَ: **هَذِهِ لِلْمُشْرِكِينَ.**

أي أهل الكتاب الذين كفروا فلم يتحقق لهم شرط فتح أبواب النعيم عليهم من فوقهم ولا من تحت أرجلهم فكان جزاء لهم أن يأتيهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم عوضا عن ذلك .

وفي تفسير الماتريدي لهذه الآية: " **أما لبس الشيع: هي الأهواء المختلفة، (وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ) هو السيف والقتل، هذان قد كانا في المسلمين، وبقي ثنتان لابد واقعتان ، ومنهم من يقول: كان ثنتان في المشركين من أهل الكتاب، وثنتان في أهل الإسلام** " [٢٢] .

---

١٧ : الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، دار الفكر – بيروت ج٣ ، ص ٢٨٣

١٨ : دار الكتب العلميه – بيروت ج٤ ص ٣٨٩

١٩ : مسند أحمد برقم ١٤٦٦ ، وسنن الترمذي برقم ٣٠٦٦ومسند أبي يعلى برقم ٧٤٥ .

٢٠ صحيح البخاري برقم ٤٦٢٨ ، ورقم ٧٣١٣ ، ورقم ٧٤٠٦

٢١ : [المائدة: ٦٦]

٢٢ : دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان ج ٤ ص١١٢ .

فيتضح مما سبق أن الرجم من السماء كائن في هذه الأمة الأخيرة ، في أمة الدعوة والإرسال لا أمة النسب وجماعة المسلمين ، لكنه سيقع لشر أهل الأرض من أعدى أعداء المسلمين : الذين كفروا من أهل الكتاب وبالغوا في عداوة المسلمين .

....

هذا القذف بالحجارة من السماء من البلاء الذي قدره الله تعالى على شر أهل الأرض ، وقد قال عز وجل في شأن قوم لوط الكفرة الفجرة : { وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ } [23] وحقيقة قربها من الظالمين مؤكدة في الآية بأسلوب القصر : بالنفي وبحرف الجر الشبيه بالزائد ، فهذه الحجارة ليست بعيدة أبداً من الظالمين لا مكانا ولا زمانا .

- وفي معنى هذه الآية ورد في تفسير البغوي : ({وَمَا هِيَ } يعني: تلك الحجارة { مِنَ الظَّالِمِينَ} أي: من مشركي مكة ، { بِبَعِيدٍ } وقال قتادة وعكرمة : **يعني ظالمي هذه الأمة ، <u>والله : ما أجار الله منها ظالماً بعدُ</u> !!**) .
- وفي روح المعاني للألوسي : (عن ابن عباس أن المعنى : **وما عقوبتهم ممن يعمل عملهم ببعيد ، وظاهره أن الضمير للعقوبة المفهومة من الكلام ، و { الظالمين } : من يشبههم من الناس**) .
- وفي نظم الدرر للبقاعي : ({ وما هي } **على شدة بُعد مكانها** { من الظالمين } أي **من أحد من الفريقين في الظلم في ذلك الزمان ولا هذا ولا زمن من الأزمان** { ببعيد } **لئلا يُتَوهَّم الاحتياجُ في وصولها إلى المرميِّ بها إلى زمن طويل**) .
- وفي تيسير الكريم الرحمن للسعدي : ({ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ } **الذين يشابهون لفعل قوم لوط { بِبَعِيدٍ } فليحذر العباد أن يفعلوا كفعلهم لئلا يصيبهم ما أصابهم**).، وذلك يوضح أن من أصبح في الفُجر والكُفر على شاكلة من كان قبله ـ خاصةً قومَ لوطٍ ـ حل به ما حل بهم ، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **" لا تقوم الساعة حتى يرضخ رءوس أقوام بكواكب من السماء باستحلالهم عمل قوم لوط"** [24]
- ـ وسيأتي الكلام عن هؤلاء الظالمين قريبا ـ ولكننا الآن نسوق بعض الروايات التي وردت في كتاب (الفتن) للإمام نعيم بن حماد [25] بأرقامها ، وذلك فيما يتصل بما نتكلم عنه :

---

٢٣ : [هود ٨٢ ، ٨٣]
٢٤ : رواه الديلمى عن ابن عباس ، رقم: ٧٥٤٧
٢٥ : الفتن لنعيم بن حماد المروزي ت : ٢٢٩ هـ ـ طبعة مكتبة الصفا بالأزهر .

٦١٤ ـ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " **يكون صوت في رمضان ومعمعة في شوال وفي ذي القعدة تحازُب القبائل وعامئذ يُنهب الحاج وتكون ملحمة عظيمة بمنى يكثر فيها القتلى وتسيل فيها الدماء وهم على عقبة الجمرة** . "

٦١٩ ـ عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " **إذا كانت صيحة في رمضان فإنه يكون معمعة في شوال وتَمَيُّزُ**[٢٦] **القبائل في ذي القعدة وتسفك الدماء في ذي الحجة ، والمحرم وما المحرم؟ ـ يقولها ثلاثا ـ هيهات هيهات يقتل الناس فيها هرْجا هرْجا** " قال قلنا وما الصيحة يا رسول الله ؟ قال " **هدّة في النصف من رمضان ليلة جمعة فتكون هدّة توقظ النائم وتقعد القائم وتخرج العواتق**[٢٧] **من خدورهن في ليلة جمعة في سنة كثيرة الزلازل فإذا صليتم الفجر من يوم الجمعة فادخلوا بيوتكم واغلقوا أبوابكم وسدوا كُوَاكُم**[٢٨] **ودثِّروا أنفسكم وسُدُّوا آذانكم فإذا أحسستم بالصيحة فخِرُّوا لله سُجَّدا وقولوا: سبحان القدوس سبحان القدوس ربنا القدوس فإن من فعل ذلك نجا ومن لم يفعل ذلك هلك** "

٦٢٠ - قال الوليد وقال كعب: **هو نجم يطلع من المشرق ويضيء لأهل الأرض كإضاءة القمر ليلة البدر** ، وعن الوليد قال: **بلغني عن كعب أنه قال يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهدي له ذَنَاب** .

٦٢١ ـ عن عبد الله بن مروان عن أرطأة بن المنذر عن تبيع عن كعب قال : **هلاك بني العباس *** **عند نجمٍ يظهر في الجوف ، وهدّةٍ وواهيةٍ**[٢٩] **، يكون ذلك أجمع في شهر رمضان ، تكون الحُمرة ما بين الخمس إلى العشرين من رمضان ، والهدة فيما بين النصف إلى العشرين ، والواهية ما بين العشرين إلى أربعة وعشرين ، ونجمٍ يُرمَى به يضيء كما يضيء القمر ثم يلتوي كما تلتوي الحية حتى يكاد رأساها يلتقيان والرِجفتان في ليلة الفسحين**[٣٠] **، والنجم الذي يرمى: به شهاب ينقض من السماء معه صوت شديد حتى يقع في المشرق ويصيب الناس منه بلاء شديد** .

---

٢٦ : تميز أو (تمايز) ووردت اللفظة بمعنى قريب من ذلك في الحديث : عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **لن تفنى أمتي حتى يظهر فيهم التمايز والتمايل والمعامع**" قلت : يا رسول الله : ما التمايز؟ قال : " **التمايز عصبية يحدثها الناس بعدي في الإسلام** " ، قلت : فما التمايل ؟ قال : " **تميل القبيلة على القبيلة فتستحل حرمتها** " قلت : فما المعامع ؟ قال : " **سير الأمصار بعضها إلى بعض تختلف أعناقهم في الحرب** " . رواه الحاكم برقم : ٨٥٩٧

٢٧ : " جمع عاتق ، وجارية عاتِقٌ شابَّة أَوَّلَ ما أَدْرَكَتْ وامرأةٌ عَتيقةٌ : جميلةٌ كريمةٌ " (العين للخليل بن أحمد)، والمراد : تُخرج النساء من قعر بيوتهن من شدة الفزع وإن لم يستترن .

٢٨ : جمع كُوَّة ، وهي الطاقة الصغيرة في الجدار

* : ليس المراد الدولة العباسية المنقرضة ، ولكن الشيعة المؤيدين للإمام على من بني ابن عمه : عبد الله بن عباس ، وأظنهم دولة الشيعة الحالية بإيران، وأن الرجم سيكون بعد الحرب التي تقضي عليهم !.

٢٩ : " وَهَى الحائط يَهِي إذا تَفَزَّرَ واسْتَرْخَى وكذلك الثَّوْبُ والقِربةُ والحَبْلُ وقيل وهِيَ الحائطُ إِذا ضَعُفَ وهَمَّ بالسُّقُوطِ " (لسان العرب) والمعني المقصود : ارتخاءة في الأرض ، وإن كانت في اللفظة تصحيفاً لكلمة (واهتة) فالمعني واحد : " وَهَتَ الشيءَ وَهْتاً داسَه دَوساً شديداً والوَهْتةُ الهَبْطَةُ من الأَرض (لسان العرب) !.

٣٠ : هكذا في الأصل وهي غير مفهومة ولا موجودة بالمعاجم ، ولعلها تصحيف .

٦٢٣ - عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: **في رمضان هدة توقظ النائم وتخرج العواتق من خدورها وفي شوال مهمهة وفي ذي القعدة تمشي القبائل بعضها إلى بعض وفي ذي الحجة تهراق الدماء وفي المحرم وما المحرم يقولها ثلاثا قال وهو عند انقطاع ملك هؤلاء** *

٦٢٧ - حدثنا عبد القدوس عن عبدة بنت خالد بن معدان عن أبيها خالد بن معدان قال: **إذا رأيتم عمودا من نار من قبل المشرق في شهر رمضان في السماء فأعدوا من الطعام ما استطعتم فإنها سنة جوع .**

٦٢٨ - قال عبد الرحمن بن جبير: **علامة تكون في السماء تكون اختلاف بين الناس فإن أدركتها فأكثر من الطعام ما استطعت .**

- وفي سنن الدَّانيّ برقم ٥١٨: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُثْمَانَ الزَّاهِدُ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ ثَابِتٍ التَّغْلِبِيُّ، حَدَّثنا أَبُو عُثْمَانَ الْأَعْنَاقِيُّ، حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ مَرْزُوقٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَعْبَدٍ، حَدَّثنا خَالِدُ بْنُ سَلَّامٍ، عَنْ يَحْيَى الدُّهْنِيِّ، عَنْ أَبِي الْمُهَاجِرِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدَةَ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ، عَنِ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَكُونُ فِي رَمَضَانَ صَوْتٌ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ فِي أَوَّلِهِ أَوْ فِي وَسَطِهِ أَوْ فِي آخِرِهِ؟ قَالَ: «**لَا، بَلْ فِي النِّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ لَيْلَةُ جُمُعَةٍ يَكُونُ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ يُصْعَقُ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا ، يَتِيهُ سَبْعُونَ أَلْفًا وَيَعْمَى سَبْعُونَ أَلْفًا وَيُصَمُّ سَبْعُونَ أَلْفًا وَيُخْرَسُ فِيهِ سَبْعُونَ أَلْفًا وَيَنْفَتِقُ فِيهِ سَبْعُونَ أَلْفَ عَذْرَاءَ**» قَالُوا: فَمَنِ السَّالِمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**مَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ وَتَعَوَّذَ بِالسُّجُودِ وَجَهَرَ بِالتَّكْبِيرِ**» قَالَ: «**وَمَعَهُ صَوْتٌ آخَرُ فَالصُّوتُ الْأَوَّلُ صَوْتُ جِبْرِيلَ، وَالصَّوْتُ الثَّانِي صَوْتُ الشَّيْطَانِ، فَالصُّوتُ فِي رَمَضَانَ، وَالْمَعْمَعَةُ فِي شَوَّالٍ، وَتَمْيِيزُ الْقَبَائِلِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَيُغَارُ عَلَى الْحَاجِّ فِي ذِي الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمِ، وَأَمَّا الْمُحَرَّمُ أَوَّلُهُ بَلَاءٌ وَآخِرُهُ فَرَجٌ عَلَى أُمَّتِي، رَاحِلَةٌ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ يَنْجُو عَلَيْهَا الْمُؤْمِنُ خَيْرٌ مِنْ دَسْكَرَةٍ [٣١] تَغُلُّ مِائَةَ أَلْفٍ**»[٣٢]

وفي سنن الداني أيضا برقم ٥١٩ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَفَّانَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ ثَابِتٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ مَرْزُوقٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَعْبَدٍ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ سَلَّامٍ، عَنْ عَنْبَسَةَ الْقُرَشِيِّ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْقُرَشِيِّ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَكُونُ فِي رَمَضَانَ صَوْتٌ، وَفِي شَوَّالٍ مَهْمَهَةٌ، وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ تُحَارِبُ الْقَبَائِلُ وَعَلَامَتُهُ يُنْتَهَبُ الْحَاجُّ وَتَكُونُ مَلْحَمَةٌ بِمِنًى يَكْثُرُ فِيهَا الْقَتْلَى وَتَسِيلُ فِيهَا الدِّمَاءُ حَتَّى تَسِيلَ دِمَاؤُهُمْ عَلَى الْجَمْرَةِ حَتَّى يَهْرُبَ صَاحِبُهُمْ فَيُؤْتَى بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ فَيُبَايَعُ وَهُوَ كَارِهٌ وَيُقَالُ لَهُ إِنْ أَبَيْتَ ضَرَبْنَا عُنُقَكَ يَرْضَى بِهِ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الْأَرْضِ**»

وفي سنن الدارمي برقم : ٥٤٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ ثَابِتٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ مَرْزُوقٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَعْبَدٍ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ سَلَّامٍ، عَنْ يَحْيَى الدُّهْنِيِّ، عَنْ حَجَّاجٍ، عَنِ الْأَحْوَصِ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ كَعْبٍ، قَالَ:" **تَكُونُ**

---

٣١ : دسكرة : قرية صغيرة أو مزرعة .

٣٢ : السنن الواردة في الفتن للداني ، (المتوفى: ٤٤٤هـ) ، تحقيق المباركفوري ، الناشر: دار العاصمة - الرياض

فِي رَمَضَانَ هَدَّةٌ تُوقِظُ النَّائِمَ وَتُفْزِعُ الْيَقْظَانَ، وَفِي شَوَّالٍ مَهْمَهَةٌ، وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ الْمَعْمَعَةُ، وَفِي ذِي الْحِجَّةِ يُسْلَبُ الْحَاجُّ وَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ بَيْنَ جُمَادَى وَرَجَبٍ، قِيلَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: خُرُوجُ أَهْلِ الْمَغْرِبِ عَلَى الْبَرَاذِينِ الشُّهُبِ [٣٣] يَسْتَبُونَ بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى اللَّجُونِ [٣٤] ، وَخُرُوجُ السُّفْيَانِيِّ ... " .

وفي أشراط الساعة عن ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال : **" لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ السَّلامُ بِالْمَعْرِفَةِ وَحَتَّى تُتَّخَذَ الْمَسَاجِدُ طُرُقًا وَحَتَّى تَتَّجِرَ الْمَرْأَةُ مَعَ زَوْجِهَا وَحَتَّى يَطُوفَ السَّائِلُ مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ وَلا يُوضَعُ فِي يَدِهِ دِرْهَمٌ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ : جَاءَتِ الأَرْضَ خَوْرَةٌ [٣٥] ظَنَّ أَهْلُ كُلِّ نَاحِيَةٍ أَنَّ مِنْ قِبَلِهِمْ خَارَتْ "** [٣٦]

فهذه بعض الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن بعض الصحابة والتابعين التي تبين أن هنالك رجما كائنا لشرار الناس من نجم ذي ذَنَب أي : مذَنّب أو نيزك وبعض آثاره في الأرض كحدوث الهدة أو الصوت أو الخورة أو الانخفاض في الأرض .

والغريب أن العلماء الغربيين الذين لا يعرفون شيئا عن هذه الآثار أو الأحاديث يخبرون أن الأرض تقترب كل عام من حزام النيازك الذي يدور حول الأرض ، وأن الأرض ستكون في مرمى هذا الحزام الذي يضم آلاف النيازك بدءاً من عام ٢٠١٨ تقريبا مما يعطي احتمالا لتعرضها لبعض هذه النيازك (وقد مر آخرها قرب الأرض يوم ٩ نوفمبر ٢٠١١ م وكان كما ورد في وسائل الإعلام بحجم حاملة طائرات) وإذا حدث ذلك الارتطام من نيزك ولو صغير الحجم بحجم ١كم^3 كما يقول العلماء فإنه سيؤثر على الكوكب بكامله وستفني مساحة هائلة في بؤرة الاصطدام ، وحتى أبعد المناطق عن هذه النقطة ستتعرض لصدمة ارتدادية ورجة في سطح الأرض تظل تتسع وتشبه ما يحدث في سطح ماء بركة صغيرة عندما تُلقى فيها حجراً ، ورغم أن الأرض صلبة فقد شبه العلماء تلك الحركة المتموجة بما يحدث في سجادة كبيرة إذا أمسكت بطرفها ونفضتها فسيتحرك جسمها الجامد على هيئة موجة مستمرة إلى طرفها الآخر، هذا غير موجة من الغبار الذي سيشمل الكوكب كله حتى تكاد الشمس تُحجب نهارا فيما يسميه العلماء بظاهرة الشتاء النووي مما سيمنع التمثيل الضوئي

---

٣٣ : البراذين هي الخيل غير العراب والعتاق، وسميت بذلك لثقلها، وأصل البرذونة الثقل (لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح للدهلوي) فاللفظ مستعار للمراكب الثقيلة لا للخيول بمعناها الحرفي، والدليل وصفها بالشُهُب وهو جمع شهاب وهو النار التي تنطلق في السماء ، فهي مراكب ثقيلة طائرة أي طائرات نفاثة حربية.

٣٤ :هناك قريتان باسم اللجون: إحداهما في جنوب الأردن بمحافظة الكرك، والأخرى في فلسطين على بعد ١٨ كم شمالي غرب مدينة جنين وتبعد كيلومترين إلى الجنوب عن تل المتسلم (تل مَجِدُو)، وهي الأقرب لظني أنها المقصودة في هذه الرواية حيث تشير إلى تهيؤ الغرب بجيوشهم لقتال العرب في المعركة الكبرى التي يعدون لها في هذه المنطقة بالتعاون مع إسرائيل باسم معركة هرمجدون.!

٣٥ : والخَوْرُ : المُنْخَفِضُ من الأرضِ (القاموس المحيط) : أي انخفاضة شديدة في الأرض .

٣٦ : أشراط الساعة وذهاب الأخيار وبقاء الأشرار : لعبد الملك بن حَبِيب بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الإلبيري القرطبي (المتوفى: ٢٣٨هـ) تحقيق عبد الله عبد المؤمن الغماري ـ الناشر أضواء السلف ـ المملكة العربية السعودية

للنباتات فلا تنمو، حتى يهلك كثير من الأنعام مما سيؤدي إلى مجاعة وكارثة بشرية قد تستمر: سنة كاملة !!!

ـ والعجيب أيضا أن العلماء بينوا أن من آثار كارثة اصطدام نيزك بالأرض : تولُّد موجات كهرومغناطيسية هائلة (electromagnetic waves) وهذه الموجات مماثلة للموجات الناجمة عن الانفجارات النووية أو حتى القنابل التقليدية الضخمة ، وتَبيَّن أن هذه الموجات تؤثر على أي أجهزة رقمية (Digital) وتتلفها (كالحواسب والرادارات وشبكات الاتصالات والهواتف وبطاريات الصواريخ والدبابات والسفن والسيارات وأجهزة البث اللاسلكي وكل آلات المصانع ... إلخ ، وعموما كل ما يحتوى على ما نسميه software) فتبقى هذه الأجهزة موجودة لكن معطلة في حكم (الخردة) ، وربما هذا ما يوضح كيف أن الناس سيعودون للقتال في آخر الزمان بالأسلحة القديمة التقليدية !

وإذا كان الدجال قد وقع التحذير منه لخطر فتنته على أهل الدنيا حتى إن الأنبياء السابقين حذروا من فتنته مثلما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم : " **أحذِّرُكم المسيحَ وأنذرُكُمُوه ، وكلُ نبيٍّ قد حذر قومه** .... " [٣٧] : فكارثة عامة لأهل الأرض كالرجم قد يكون ورد ذكرها في بعض الكتب السماوية السابقة لعظيم أمرها أيضاً كفتنة الدجال ، لذلك نورد هنا للاستئناس بعض ما ورد في آخر أسفار الإنجيل (سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي) مما يتصل بشأن الرجم ، وهو عبارة عن رؤيا رأى فيها يوحنا ما سيكون من علامات آخر الزمان وما يحدث للأجيال الأخيرة من البشر جراء طغيانهم وفجورهم وكفرهم وما سينزله الله من البلايا على يد ملائكته ، وفيه يقول :

[ثم بوَّق [٣٨] الملاك الثاني فكأن جبلا عظيما متقدا بالنار ألقي الى البحر فصار ثلث البحر دما و مات ثلث الخلائق التي في البحر التي لها حياة و أهلك ثلث السفن .
ثم بوق الملاك الثالث فسقط من السماء كوكب عظيم متّقد كمصباح ووقع على ثُلُث الأنهار وعلى ينابيع المياه واسم الكوكب يدعى الأفسنتين فصار ثلث المياه أفسنتينا [٣٩] ومات كثيرون من الناس من المياه لأنها صارت مُرَّة ، ثم بوق الملاك الرابع فضرب ثلث الشمس وثلث القمر وثلث النجوم حتى يُظلِمَ ثلُثهن، والنهار لا يضيء ثلُثه، والليل كذلك ،ثم نظرت وسمعت ملاكا طائرا في وسط السماء قائلا بصوت عظيم :ويلٌ ويلٌ ويلٌ للساكنين على الأرض من أجل بقية أصوات أبواق الثلاثة الملائكة المُزمعين أن يُبَوِّقُوا، ثم بوَّق الملاك الخامس فرأيت كوكبا قد سقط من السماء إلى الأرض وأُعطِيَ مفتاحَ بئرِ الهاوية ففتح بئر الهاوية فصعد دخان من البئر كدخان آتون عظيم فأظلمت الشمس والجو من دخان البئر ،ومن الدخان خرج جراد على الأرض فأُعطِيَ سلطانا كما لعقارب الأرض سلطان وقيل له أن

---
٣٧ : المعجم الكبير للطبراني ج٢٤ برقم ٤٣٠
٣٨ : أي نفخ في بوق أو قرن .
٣٩ : الأفسنتين نبات شديد المرارة ، يعرفه البعض باسم (الشيح)

لا يضر عشبَ الأرض ولا شيئاً أخضر ولا شجرةً ما إلا الناس فقط الذين ليس لهم ختم الله على جباههم **] [أصحاح ٨ ـ ٨ :١٣ / وأصحاح ٩ ـ ١ : ٤]**
فالرؤيا تخبر أن أحد الملائكة نفخ في بوق إيذانا بإنزال بلاء عظيم على أهل الأرض ، وهو هنا نزول صخرة عظيمة كالجبل من السماء في البحر ، وكوكب (أو كويكب Asteroid) آخر في الأرض حتى صنع أخدودا ونجَمَ عن هذا الاصطدام دخان أظلمت منه الشمس !!!

....

جاء في التفاسير في معنى قوله تعالى { **حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ** } [٤٠] عند ابن كثير : (وقوله : { **مَنْضُودٍ** } قال بعضهم : **منضودة في السماء** ، **أي : معدة لذلك** وقال آخرون : {**مَنْضُودٍ** } أي: **يتبع بعضها بعضا في نزولها عليهم**) .

وفي تفسير اللُّباب : (**والنَّضْد : جعْلُ بعضهِ فوق بعضٍ ، ومنه قوله تعالى:** { **وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ** } [٤١] **أي : متراكب ، والمراد وصفُ الحجارة بالكثرة** .) [٤٢]

فالمفهوم إذاً أن ذلك الرجم لن يكون بحجر واحد فقط ، فاللفظ يدل على الجمع ، ولا نتخيل أن الأمر مجرد (حجر يقع في بيت أو شارع ما) بل هو أكبر مما يستهين به أكثر الناس ، لكن سيكون لأكبر هذه الحجارة التأثير الأعظم في شأن الخليقة ، ولا يفوتنا هنا أن نقول إن ما ورد في السنة النبوية يشير إلى تعدد تلك الحوادث في أكثر من مكان كالحديث الذي مر آنفا وفيه : (**وليُرسَلنَّ عليهم حاصبٌ : حجارةٌ من السماء كما أرسلت على قوم لوط وعلى قبائل فيها وعلى دور فيها** ..) فسينزل الحاصب على قبائل ، ثم بيوت أو مناطق محددة ، وفي حديث آخر عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَهُ « **يَا أَنَسُ إِنَّ النَّاسَ يُمَصِّرُونَ أَمْصَارًا** [٤٣] **وَإِنَّ مِصْرًا مِنْهَا يُقَالُ لَهُ الْبَصْرَةُ أَوِ الْبُصَيْرَةُ فَإِنْ أَنْتَ مَرَرْتَ بِهَا**

---
٤٠ : [هود ٨٢]
٤١ : [الواقعة : ٢٩]
٤٢ : تفسير اللباب في علوم الكتاب ، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى : ٧٧٥هـ) تفسير سورة هود ، آية ٨٢ .
٤٣ : أي : بلادا أو أقاليم .

أَوْ دَخَلْتَهَا فَإِيَّاكَ وَسِبَاخَهَا وَكِلاَءَهَا [٤٤] وَسُوقَهَا وَبَابَ أُمَرَائِهَا وَعَلَيْكَ بِضَوَاحِيهَا فَإِنَّهُ يَكُونُ بِهَا خَسْفٌ وَقَذْفٌ وَرَجْفٌ وَقَوْمٌ يَبِيتُونَ يُصْبِحُونَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ » [٤٥] .

ويقارب هذا في مضمونه ما في سفر الرؤيا ، فمما ورد فيه أيضا :

(١ ثم بعد هذا رأيت ملاكا آخر نازلا من السماء له سلطان عظيم واستنارت الأرض من بهائه ٢ وصرخ بشدة بصوت عظيم قائلا: سقطت سقطت بابلُ العظيمة وصارت مسكنا لشياطين ومَحرَساً لكل روح نجس ومحرسا لكل طائر نجس وممقوت ٣ لأنه من خمرِ غضبِ زناها قد شربَ جميعُ الأمم ،وملوكُ الأرض زَنَوا معها و تجارُ الأرض استغنَوا من وفرة نعيمها ٤ ثم سمعت صوتا آخر من السماء قائلا :اخرجوا منها يا شعبي لئلا تشتركوا في خطاياها ولئلا تأخذوا من ضرباتها ٥ لأن خطاياها لحقت السماء وتذكر الله آثامها ٦ جازوها كما هي أيضا جازتكم وضاعفوا لها ضعفا نظير أعمالها ،في الكأس التي مزجت فيها امزجوا لها ضعفا ٧ ،بقدر ما مجدت نفسها وتنعمت بقدر ذلك أعطوها عذابا وحزنا لأنها تقول في قلبها: أنا جالسة ملكة ولست أرملة ولن أرى حزنا، ٨ من أجل ذلك في يوم واحد ستأتي ضرباتها: موتٌ وحزنٌ وجوعٌ وتحترق بالنار لأن الرب الإله الذي يدينها قوي ٩ وسيبكي وينوح عليها ملوك الأرض الذين زنوا وتنعموا معها حينما ينظرون دخان حريقها ١٠ واقفين من بعيد لأجل خوف عذابها قائلين: ويلٌ ويل ، المدينة العظيمة بابل المدينة القوية لأنه في ساعة واحدة جاءت دينونتك ١١ ويبكي تجار الأرض وينوحون عليها لأن بضائعهم لا يشتريها أحد فيما بعد ١٢ :بضائع من الذهب والفضة والحجر الكريم واللؤلؤ والبَزّ والأُرجوان والحرير والقِرمز وكل عود ثيني وكل إناء من العاج وكل إناء من أثمن الخشب والنحاس والحديد والمرمر ١٣ وقرفة وبخورا وطيبا ولبانا وخمرا وزيتا وسميذا وحنطة وبهائم وغنما وخيلا ومركبات وأجسادا ونفوس الناس ١٤ ، وذهب عنك جَنَى شهوةِ نفسِكِ وذهب عنكِ كل ما هو مُشْحِمٍ وبَهِيٍّ ولن تجديه في ما بعد ١٥ ،تجارُ هذه الأشياء الذين استغنوا منها سيقفون من بعيد من أجل خوف عذابها يبكون وينوحون ١٦ ويقولون: ويل ويل، المدينة العظيمة المتسربلة ببز وأرجوان وقرمز والمتحلية بذهب وحجر كريم ولؤلؤ ١٧ لأنه في ساعة واحدة خرب غنى مثل هذا وكل ربان وكل الجماعة في السفن والملاحون وجميع عمال البحر

---

٤٤ : (فإياك وسباخها) أي فاحذر سِبَاخها وهو بكسر السين جمع سَبِخَة بفتح فكسر أي أرض ذات ملح ، وقال الطيبي هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر (وكِلَاءها) ككتاب موضع بالبصرة قاله في فتح الودود ، وقال القارىء بفتح الكاف وتشديد اللام ممدودا موضع بالبصرة ، قال الحافظ بن الأثير في النهاية: الكلّاء بالتشديد والمد الموضع الذي تربط فيه السفن (عون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب / دار الكتب العلمية – بيروت ج١١ ص ٢٨٣)

٤٥ : سنن أبي داود الناشر : دار الكتاب العربي ـ بيروت ج ٤ص١٨٩ برقم ٤٣٠٩ ، وهذا يستعجب له أن يكون كل هذا البلاء في هذه المدينة ، لكن نذكر هنا قول على بن أبي طالب رضى الله عنه : " يا أهل البصرة : بلادكم أنتن بلاد الله تربةً ، أقربها من الماء ، وأبعدها من السماء ، فيها تسعة أعشار الشر ، المحتبس فيها بذنبه ، والخارج بعفو الله " : نهج البلاغة ، ج١ ص ٥١ ، المكتبة التوفيقية . ، وهذا يشبه قول عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : «الْبَصْرَةُ أَخْبَثُ الْأَرْضِ تُرَابًا، وَأَسْرَعُهُ خَرَابًا، وَيَكُونُ فِي الْبَصْرَةِ خَسْفٌ، فَعَلَيْكَ بِضَوَاحِيهَا، وَإِيَّاكَ وَسِبَاخَهَا» رواه عبد الرزاق في مصنفه برقم(٢٠٤٦٤)

وقفوا من بعيد ١٨ وصرخوا إذ نظروا دخان حريقها قائلين: أية مدينة مثل المدينة العظيمة !! ١٩ وألقوا ترابا على رؤوسهم وصرخوا باكين ونائحين قائلين: ويل ويل المدينة العظيمة التي فيها استغنى جميع الذين لهم سفن في البحر من نفائسها لأنها في ساعة واحدة خربت ٢٠ افرحي لها أيتها السماء والرسل القديسون والأنبياء لأن الرب قد دانها دينونتكم ٢١ ورفع ملاك واحد قوي حجرا كَرَحى عظيمة ورماه في البحر قائلا: هكذا ـ بدفع ـ ستُرمى بابل المدينة العظيمة ولن توجد فيما بعد ٢٢ و صوت الضاربين بالقيثارة والمغنين والمزمرين والنافخين بالبوق لن يسمع فيكِ فيما بعد ،وكل صانع صناعة لن يوجد فيكِ فيما بعد، وصوت رحى لن يسمع فيكِ فيما بعد ٢٣ ونور سراج لن يضيء فيكِ فيما بعد، وصوت عريس وعروس لن يسمع فيكِ فيما بعد لأن تجاركِ كانوا عظماء الأرض إذ بسحركِ ضلَّت جميعُ الأمم ٢٤ وفيها وُجِدَ دمُ أنبياء و قديسين و جميع من قُتِلَ على الأرض ١٩ : ١ وبعد هذا سمعت صوتا عظيما من جَمْعٍ كثير في السماء قائلا: هللويا [٤٦] ، الخلاص والمجد والكرامة والقدرة للرب إلهنا ٢ لأن أحكامه حق وعادلة إذ قد دانَ الزانيةَ العظيمةَ التي أفسدت الأرض بزناها وانتقم لدم عبيده من يدها ٣ و قالوا ثانية هللويا ، و دخانها يصعد إلى أبد الآبدين)
[أصحاح ١٨ كاملا ، و١٩ ـ ١ : ٣]

وهنا تحديد لصفات المدينة التي سينالها النصيب الأكبر من الدمار والفناء، وهي المدينة العظيمة ذات الغنى والسيادة والتجارة مع دول العالم، ذات العظمة والقوة العسكرية الجبارة، التي سفكت دم قديسين وصالحين وأطهار في أنحاء الأرض، وهي التي ستفنى وتحترق فجأة حتى تفزع شعوب الأرض وتتعجب من القوة الهائلة لتلك الأمة التي زالت فجأة، وفي [١٨-٤] نجد التحذير من ذلك البلاء قبل وقوعه حتى يخرج الشعب الصالح المؤمن من تلك البلاد، ويبقى فيها من يكذب بالنذر ليحق عليه العذاب إذِ قد استهزأ واستهان، وفي [١٨-٢١] نرى سبب الهلاك وهو الحجر الذي سيلقيه من السماء بعض جنود الله من الملائكة (**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلا هُوَ**) [٤٧] لتفنى الموصوفة بأنها بابل العظيمة !!

....

لا يُراد طبعا في هذا النص مدينة بابل العراقية الصغيرة التي ليس لها غنى ولا تجارة مع ملوك الأرض ، وبماذا أفسدت بابلُ الأرضَ في أيام النهاية وقد خربت بابل وخربت العراق كلها أصلا ؟!

إن مدينة بابل التاريخية [٤٨] (بوابة السماء) كانت مَحِلاً للكفر والفُجر وعبادة الأصنام حتى صارت رمزاً للكفر والفساد في الكتاب المقدس عند الحديث عن مدينة تشابهها في صفاتها

---

٤٦ : سبحوا الله ومجدوه .
٤٧ : [المدثر: ٣١]
٤٨ : بابل = باب + إيل (الله)

، فجبل صهيون مثلا موجود في مدينة أورشليم التي كان قد ملأها فساد بني إسرائيل وليس في العراق، لكن وُصفت أورشليم التي تضم جبل صهيون بأنها بنت بابل التي بالعراق لأنها شبيهتها ووريثة ذلك الفساد البابلي : (***يا صهيون الساكنة في بنت بابل !***) [زكريا ٢ ـ ٧] ، فالموصوفة في سفر الرؤيا بأنها بابل هي شبيهة بابل في فجرها وكفرها غير أنها أقوى وأعتى بكثير، لكن إن لم تكن مدينة بابل العراقية الصغيرة هي المشار إليها بتلك الصفات العظيمة ، ذات الآثام العظيمة والتي استحقت تلك الكارثة العظيمة فما هي إذن ؟؟

يشير السفر إلى ذلك تلميحا أول الأصحاح السابع عشر ويقول :

[***١٧ : ١ ـ ثم جاء واحد من السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الجامات [٤٩] و تكلم معي قائلا لي :هلم فأريك دينونة الزانية العظيمة الجالسة على المياه الكثيرة ١٧ : ٢ التي زنى معها ملوك الأرض وسكر سكان الأرض من خمر زناها***

ـ ١٧ : ١٥ ثم قال لي المياه التي رأيتَ حيث الزانية جالسة هي شعوب و جموع وأمم وألسنة

ـ ١٧ : ١٨ و المرأة التي رأيت هي المدينة العظيمة التي لها مُلك على ملوك الأرض] .

....

عاد الثانية

هذه الأمة الهالكة هي خليط من شعوب وأمم، هي أمة بلغت ذروة البغي والفجور والعتو والتجبر على أهل الأرض ، ولم يكن في طاقة أحد أن يردها عن عتوها من فرط قوتها ، فكان هلاكها لابد أن يأتي من السماء بقوة العلى القدير، شأنُ هذه الأمة شأنُ قومِ عادٍ لما تجبروا ولم يقو عليهم أحد أهلكهم الله بأسباب من فوقهم وقد اتصفت أمة النقمة هذه بصفات عاد التي جعلتها تستحق الفناء ، قال تعالى في سورة الشعراء :

١ـ (أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ [١٢٨]) قال ابن كثير: " أي: مَعلَمَاً بناء مشهورًا، تعبثون ، وإنما تفعلون ذلك عبثًا لا للاحتياج إليه ؛ بل لمجرد اللعب واللهو وإظهار القوة "

٢ ـ (وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ [١٢٩]) قال مجاهد: المصانع : البروج المشيدة والبنيان المخلد

٣ ـ (وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ [١٣٠]) في بحر العلوم للسمرقندي " يعني : فعلتم كفعل الجبارين لأن الجبارين يضربون ويقتلون بغير حق " .

وجاء في تفسير المنتخب لهذه الآيات :

(١٢٨: أتُشَيِّدون بكل مكان مرتفع من الأرض بناء شامخاً تتفاخرون به ، وتجتمعون فيه لتعيثوا وتفسدوا ؟ يريد سبحانه تنبيههم إلى ما ينفعهم ، وتوبيخهم على ترك الإيمان وعمل الصالحات .

---

٤٩ : الجامات جمع جام ، وهو الكأس

١٢٩- وتتخذون قصوراً مشيدة منيعة وحياضاً للماء مؤملين الخلود فى هذه الدنيا كأنكم لا تموتون .
١٣٠- وإذا أخذتم أخْذَ العقوبة أسرفتم فى البغى جبارين ، تقتلون وتضربون غاضبين بلا رأفة) .

وعاد المذكورة في القرآن وصفت بأنها الأولى، ولا يكون أولى إلّا وثمّ أخرى٥٠ !، فأي أمة أشبهت عادا الأولى وتكاد تُسمَّى عاداً الثانية ؟ وتعد أقوي دول العالم ! وعملتها مرتبطة بالتجارة العالمية ! وتعتدي وتدمر بلادا وتقتل شعوبها ! تلك الدولة التي تحارب للعدوان فقط لا للدفاع عن نفسها إذ ليس في إمكان أحد أن يعتدي عليها ، ولا حدود لها قريبة مع الدول التي تحاربها ! وهم لا يتقون الله في أحد ويقتلون خير أهل الأرض من المؤمنين !!

ومادامت هذه الأمة بهذا العتو والبغي ولا يقوى أحد على ردعها فلا مفر سيكون هلاكها من عند الله، وقوله تعالى { **وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ** }[٥١] يبين قرب هذا العذاب من الظالمين ، والظلم قد يكون بمعنى التعدي على الغير وإيذائه ، وقد يكون بمعنى الكفر: كما قال تعالى :(**وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ**)[٥٢] والظلم بهذين المعنيين صادر من هذه الأمة الباغية ، لذلك هم أولى أهل الأرض بالعذاب والنقمة بلا مهلة[٥٣] .

وفي الأصحاح ١٧ كما مر ، يُرمز لهذه الأمة الفاجرة بامرأة زانية وشعبها هو خليط من شعوب كثيرة وأجناس مختلفة وليس شعبا من جنس واحد خالص وإنما من كل أنحاء الأرض يهاجرون إليها ويتهافتون على نيل جنسيتها ! ولها تسلط على شعوب الأرض !!

ورغم اختلاف آباء الكنيسة والباحثين في تحديد هوية هذه البلاد إلا أن غالبهم يرى أن هذه الصفات تنطبق فعلا على هذه الأمة الأمريكية التي لها الدولة في هذا الزمان !

ومن العجب أننا إذا نظرنا إلى سطح الأرض لنرى أثرا من ضربات السماء للأرض نرى أعظمَ أخدود صنعه نيزك (حيث بلغ قطر الأخدود ما يزيد عن كيلومتر) موجوداً في الولايات المتحدة بولاية أريزونا ، وكأن هذا الشاهدَ على ما حدث نذيرٌ مما يمكن أن يحدث !!.

---

٥٠ إعراب القرآن للنحاس ، ج٤ ص١٨٨ ، دار الكتب العلمية، بيروت
٥١ : [هود ٨٢ ، ٨٣]
٥٢ : [البقرة ٢٥٤]
٥٣ : هذا العذاب الواقع من السماء الذي سماه الله مطرا كما قال تعالى: [**وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ**] (هود/٨٢) : قد جعل الله منه أمانا في الأرض وهو إقامة حدود الله تعالى ، كما بينت الأحاديث ، فقد قال صلى الله عليه وسلم "**حَدٌّ يُقَامُ فِي الأرض خير من مطر أربعين صباحا**" : صحيح ابن حبان برقم (٤٣٩٨) ، ولفظ أحمد برقم : (٨٧٣٨) : " **حَدٌّ يُقَامُ فِي الْأَرْضِ، خَيْرٌ لِلنَّاسِ مِنْ أَنْ يُمْطَرُوا ثَلَاثِينَ - أَوْ أَرْبَعِينَ - صَبَاحًا** " ، وعند أبي داود برقم (٢٥٣٧) : «**إِقَامَةُ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، خَيْرٌ مِنْ مَطَرِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فِي بِلَادِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**» لكن نزول هذا العذاب من السماء إشعار بأنه لن ينزل إلا بعد تَعَطُّل تطبيق الحدود في الأرض كافة، وهي لا تطبق الآن أصلا إلا في بلاد الحرمين!، وذلك التعطل ربما يكون بسبب ما سيظهر بالمملكة وينتشر من توجهات نحو الفساد تدريجيا وإهمال شأن الدين فيتوقف تطبيق شرع الله وحدوده في هذه البلاد يوما بعد يوم - ربما بدعوى محاربة التطرف الديني أو بدافع الرفق والبعد عن قسوة قطع يد السُرَّاق أو رجم الزناة والدعوة للإسلام الوسطي المعتدل لا إسلام الصحوة المتشدد ...! - فيتعطل بذلك تطبيق الشرع في كل أرجاء الأرض مع انتشار عمل قوم لوط فيصبح ذلك إيذانا بنزول العذاب لا محالة.

....

ومما ورد في كتاب الفتن ، هذا الكتاب الفريد [54]: " عن عصمة بن قيس السلمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يتعوذ بالله من فتنة المشرق ، قال فقيل له : فالمغرب ؟ قال **تلك أعظم وأطمّ** " [55] (فالواضح أن ذكر المشرق والمغرب يشير إلى جهة لا اسم بلد) .

ومن أعجب الأحاديث التي قرأتها: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَسْرَعُ الْأَرْضِ خَرَابًا يُسْرَاهَا، ثُمَّ يُمْنَاهَا**» [56]

وعن سعيد بن المسيب انه كان يقول : " **لا بد لأهل المغرب من دولةٍ : دولةِ كفر** * "

وعن كعب الأحبار أنه قال : " **الغريبةُ هي العمياء وأن أهلها الحُفاة (أو الجُفاة) العراة لا يدينون الله ديناً يدوسون الأرض كما يدوس البقر البيدر فتعوذوا بالله أن تدركوها** * " .

وروى أبو عوانة قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْحَرَّانِيُّ، قَالَ: ثنا خَضِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَزَالُ أَهْلُ الْمَغْرِبِ ظَاهِرِينَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ**» [57] !!!.

....

وأيا كانت المدينة الموعودة بهذا العذاب ، فلنعد إلى أول خيط وأهمه وهو تأثير ذلك الحدث على حياة البشر وعلى الكوكب، فضربة مدمرة لدولة ما ولجزء كبير من الأرض سيكون له آثاره الكارثية سوى الهدة والشتاء النووي وانعدام الأمطار بسبب عدم تبخر المياه لاحتجاب الشمس والجفاف والمجاعة لموت النبات والأنعام حيث ورد ما يؤيد ذلك من النقل ، فقد ورد في الحديث الذي يحذر من الدجال عن أسماء بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " **أحذِّركم المسيحَ وأنذرُكمُوه ، وكلُ نبيٍّ قد حذر قومه وهو فيكم أيتها الأمة وسأحكي لكم من نعته ما لم يحكِ الأنبياء قبلي لقومهم : يكون قبل خروجه سنون خمسٌ جدبٌ حتى يهلِكَ كل ذي حافر**، فناداه رجل فقال : يا رسول الله فبم يعيش المؤمنون؟ قال : **بما يعيش به الملائكة**

---

٥٤ : قد يحتج البعض على بعض ما في كتاب الفتن من روايات بأن سندها ضعيف ، بينما بين علماء الحديث أن ضعف السند ليس دليلا على ضعف المتن ، فضلا عن أن بعض الصحابة قد اشتهروا بتفردهم بكثير من العلوم التي خصهم بها النبي صلى الله عليه وسلم وشهدت لهم الأحاديث بذلك ، كابن عباس ،وعلي بن أبي طالب ، وأبي هريرة ، وحذيفة بن اليمان ـ أعلم الصحابة بالفتن ـ وابن مسعود وغيرهم رضي الله عنهم ، وقد قال التويجري عن أبي نعيم :" تعقبه الذهبي فقال: "هذا من أوابد نعيم" ، قلت: لم يكن نعيم بن حماد كذابا ولا متروكا حتى يقال: "هذا من أوابده"، وكيف يقال فيه هذا القول وقد وثقه الإمام أحمد وابن معين والعجلي؟ ! وحسبك بتوثيق أحمد ويحيى، وقال أبو حاتم: "صدوق"، وروى عنه البخاري في "صحيحه" ومسلم في مقدمة "صحيحه"، وروى عنه أيضا ابن معين والذهلي وغيرهما من الأئمة، ومن كان بهذه المثابة عند هؤلاء الأئمة؛ فحديثه مقبول " (إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري: ج١ ص٦٣ .)

٥٥ ، * ، * : الفتن لنعيم بن حماد المروزي مكتبة التوحيد – القاهرة ، بأرقام ٧٤٨ ، ٧٥٠ ، ٧٥٥ على التوالي .

٥٦ : رواه الطبراني في المعجم الأوسط برقم : ٣٥١٩

٥٧ : مستخرج أبي عوانة برقم ٧٥١٠ ، وفي السنن الواردة في الفتن للداني برقم ٣٦٢ .

... " [58] ، وورد أيضا عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " **وَإِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ شِدَادٍ يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ مَطَرِهَا وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَ نَبَاتِهَا ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ مَطَرِهَا وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ نَبَاتِهَا ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ فَتَحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ فَلَا تُقْطِرُ قَطْرَةً وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ فَلَا تُنْبِتُ خَضْرَاءَ فَلَا تَبْقَى ذَاتُ ظِلْفٍ** [59] **إِلَّا هَلَكَتْ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ** ، قِيلَ فَمَا يُعِيشُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ؟ قَالَ : **التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ وَيُجْرَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مُجْرَى الطَّعَامِ**) " [60]

وروى الحاكم عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: غَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ: «**مَا نِمْتُ الْبَارِحَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ**» ، قُلْتُ: لِمَ؟ قَالَ: " **قَالُوا: طَلَعَ الْكَوْكَبُ ذُو الذَّنَبِ، فَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ الدَّجَّالُ قَدْ طَرَقَ** " [61].، وفي رواية: عن ابن أبي مُلَيْكَة قَالَ: " دَخَلْنَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: **سَلُونِي؛ فَإِنِّي أَصْبَحْتُ طَيِّبَةً نَفْسِي أُخْبِرْتُ أَنَّ الْكَوْكَبَ ذَا الذَّنَبِ قَدْ طَلَعَ فَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ الدُّخَانُ** - أَوْ قَالَ: الدَّجَّالُ - **قَدْ طَرَقَ** " [62] مما يوضح علم حبر الأمة بأن آية الدخان - أو خروج الدجال - مقترن بنزول نيزك على الأرض ينزل الله به ما ينزل من البلاء والجوع والقحط حتى تكون فتنة الدجال بعده أشد فتن الدنيا ، حتى أنه رضي الله عنه لم ينم من الخوف !!

- وفي كتاب الفتن أيضا رواية رقم ٦٤٢ : عن الوليد قال بلغني عن كعب أنه قال : " **يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهدي له ذناب** " !

....

هذا بعض ما يصيب الناس في ذلك الزمان، لكن الحدث الكوني الأعظم الناتج عن كارثة الرجم التي تعتبر السبب الظاهر المحتمل له هو طلوع الشمس من مغربها !!

****

- عن عبدالله بن أبي أوفى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " **إنه سيأتي ليلة مثل ثلاث ليال من لياليكم هذه ، فإذا كانت : عرفها المتهجدون ؛ يقوم الرجل فيقرأ حزبه ، ثم ينام ، ثم يقوم ، فيقرأ حزبه ، ثم ينام ، ثم يقوم ، فيقرأ حزبه ، فبينما هم كذلك إذ ماج الناس بعضهم في بعض ، يقولون : ما هذا ؟ فيفزعون إلى المساجد ، فإذا هم بالشمس قد**

---

٥٨ : المعجم الكبير للطبراني ج٢٤ برقم ٤٣٠

٥٩ : الظِّلف ظفُرُ كل ما اجترّ وهو ظِلْف البَقرة والشاة والظبْي وما أَشبهها (لسان العرب)

٦٠ سنن ابن ماجة ج٢ باب فتنة الدجال برقم ٤٠٧٧

٦١ : مستدرك الحاكم برقم (٨٤١٩) وقال الحاكم : " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ "

٦٢ : جامع بيان العلم وفضله؛ لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ج١، ص ٤٦٦) دار ابن الجوزي للنشر، المملكة العربية السعودية، ويبدو أن لفظة "الدجال" في بعض الروايات تصحيف لكلمة "الدخان".

طلعت من ها هنا - من مغربها- فتجيء حتى إذا توسطت السماء رجعت ، فذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا " [٦٣] .

فأولا نقول : إن طلوع الشمس من الشرق أو الغرب ظاهرة خاصة بدوران الأرض لا دوران الشمس ، وطلوع الشمس من مغرب الأرض يعني أن حركة الأرض سيصيبها تغيير ما ، فهذا الاصطدام العظيم أو سقوط النيزك لن يكون بشكل عمودي على الأرض ولكن حتما سيكون بزاوية ميل حتى تؤثر على دوران الكوكب في اتجاه عكسي ، ولن يتأتى ذلك لو كان الاصطدام بشكل عمودي!!

وذلك الاتجاه المائل هو ما يمكن البشر من رؤية ذلك النيزك كما ورد في الروايات التي نقلنا بعضها سابقا من كتاب الفتن حتى وصف بأنه كعمود نار أو ذو ذنب (ذيل) ، ولو كان السقوط بشكل عمودي لما أمكن رؤيته قبلها بمدة .

وذلك السقوط أو الاصطدام الذي سيكون بميل لن يأتي الأرض إلا من جهة الشرق متجها لغرب الأرض عكس دورانها حتى يؤثر عكسيا في حركتها ، فلابد للبشر أن يروه متجها للغرب قبل سقوطه ، وقد ورد في كتاب الفتن : " وقال كعب : هو نجم يطلع من المشرق ويضيء لأهل الأرض كإضاءة القمر ليلة البدر " .

وقد مر في رواية نعيم بن حماد رقم : ٦٢١ قول كعب : **هلاك بني العباس عند نجم يظهر في الجوف ..** ، ولم يتضح من الرواية إن كان المقصود منطقة الجوف الواقعة شمال اليمن ، أو الواقعة شمال المملكة العربية السعودية ، كما يتضح من الخريطة التالية :



[٦٣] : اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة / باب في التلاعن وتحريم دم المسلم ج٨ ص٣٧ برقم ٧٦٠٢

وعموما فإن الفارق ليس كبيرا بين زاويتي الميل من جزيرة العرب تجاه الأرض الغالب على الظن أنها الموعودة بالنقمة .

ولكن هل ستكون تلك البلاد حينها في مواجه الشمس أم لا، أسيكون ذلك نهارا أو ليلا؟ فالله أعلم بذلك حيث يقول: {**أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُون * أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ**} [٦٤] !!.

ثانياً : بعد أن يقع الارتطام ويحدث ما يحدث من الهدة والدمار والنار والغبار والدخان والجفاف ، سيظهر الأثر الفلكي الكبير حيث سيستغرق الأمر وقتا قبل أن يتأثر جسم الكوكب ويبدأ في اتجاهه للدوران بالعكس لضخامة الحدث والتأثير، وهذا الدوران في الاتجاه العكسي سيحدث بالتدريج حيث ستتباطأ حركة الأرض أولا حتى تقف ثم يبدأ دورانها بالعكس ، وهذا التوقف سينجم عنه دوامٌ لليل لفترة ، يقابله دوامٌ للنهار في الجهة المقابلة لنفس الفترة وقد بين الحديث السالف أنها مثل ثلاث ليالٍ معتادة ، فإذا استدارت الأرض بالعكس حدثت الظاهرتان المتزامنتان المذكورتان في الحديث : ستطلع الشمس من المغرب على قوم، وسترتد من كبد السماء حتى تغرب من الشرق وتعود من حيث طلعت على القوم المقابلين في الجهة الأخرى!

روى الداني في سننه برقم ٧١٤ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرِّيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، قَالَ: وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَالِحٍ، مَوْلَى التَّوْأَمَةِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «**اللَّيْلَةُ الَّتِي تَطْلُعُ فِي صَبِيحَتِهَا الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا طُولُهَا قَدْرُ ثَلَاثِ لَيَالٍ**» .

ـ سوف يستمر ذلك الأمر على هذه الحال ما شاء الله إلى أن يأذن فتعود الأمور إلى طبيعتها وترجع الأرض لحركتها واتجاهها الأول وتعود الشمس فتطلع من المشرق كما كانت، فهل فعلا سيحدث ذلك ؟!

****

ـ إن الارتطام الهائل الذي سيصيب الأرض سيؤثر على حركة الكوكب لفترة، لكن هذا التأثير لن يدوم للأبد لأن الذي تأثر به هو القشرة الأرضية الخارجية الصلبة دون الباطن المنصهر صاحب الكتلة الأعظم والحجم الأضخم، لذلك سيكون هو صاحب التأثير الأقوى في النهاية، وبسبب الاحتكاك القوي بين القشرة والجوف ستتأثر القشرة في النهاية بحركة الجوف المنصهر التي ما زالت تدور في اتجاهها الأصلي ولم تتأثر بالصدمة حتى تعود القشرة للدوران في الاتجاه الأصلي نحو الغرب ثانيةً، وسيحدث ذلك بشكل تدريجي أيضا حيث ستتباطأ الأرض عن الدوران العكسي بسبب زوال الأثر القوي ، فرد الفعل ينتهي بانتهاء قوة

---

٦٤ : [الأعراف : ٩٧، ٩٨] ، وإن كنت أنا شخصيا أظن أن ذلك سيكون نهارا لأن رؤية المذنب فوق بلاد العرب ليلا تعني أنه سيكون في خلال دقائق فوق غرب الأرض التي تواجه الشمس ، حيث لن يطول الأمر حتى يصل هناك بالسرعة المعهودة للنيازك التي تصل لعشرات الكيلومترات في الثانية الواحدة !! هذا فضلا عن أن سالف ما أنزله الله من رجز على الأمم الغابرة كان عند الصباح إمعانا في المباغتة بالعذاب: ، [إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ] { هود ٨١}، [وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ] { القمر ٣٨} .

الفعل ، ثم بقوة فعل الجوف المنصهر ترجع القشرة للدوران في الاتجاه الطبيعي لكن ببطء شديد يتزايد قليلا قليلا حتى تعود سرعتها كما كانت ، وهذا ما يفسر لنا شيئا ورد في السنن وكان مستغلقا على الأفهام واختلف الأولون في تفسيره ! .

....

- ورد في صحيح مسلم في حديث طويل عن الدجال رواه النواس بن سمعان قال :
(..قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبْثُهُ فِى الأَرْضِ ؟ - قَالَ صلى الله عليه وسلم : **أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ** - قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِى كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلاَةُ يَوْمٍ قَالَ : **لاَ اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَه**) [٦٥]
اختلفت أقوال العلماء قديما حول معنى طول هذه الأيام ، فرأى كثير منهم أنها أيام كأيامنا ولكن من شدة ما فيها من بلاء وكرب يشعر الناس تجاه أول يوم منها باستثقاله حتى كأنه سنة في طوله ، ثم يشعرون أن ثاني يوم مثل شهر ، وهكذا ، وهذه محاولة منهم للتأويل ولكن كيف يتفق الناس كلهم في الحس والشعور بأن هذا يوم يضاهي سنة رغم أن هذا أمر نسبي يختلف الشعور به من واحد إلى آخر ؟ بل كيف نفى النبي صلى الله عليه وسلم أنه تكفي فيه خمسُ صلواتٍ فقط وأمرنا أن نقدر له قدره لو كان اليوم حينئذ كأيامنا هذه ؟!

فالأمر على حقيقته متصل بالحالة الكونية تبعا لحركة الفلك التي اختلت ، فبعد طلوع الشمس من مغربها وانعكاس دوران الأرض، ستعود كما قلنا لحركتها الطبيعية ودورانها الأول ولكن ببطء يتزايد قليلا قليلا ، (ودورة الكوكب حول نفسه تكوّن يوماً كاملا كما نعرف) فأول دورة في الاتجاه الطبيعي ستكون بطيئة جدا تجعل الناس جميعا يتفقون في الحكم على أن هذا اليوم يقارب سنة في الطول، ثم تزداد سرعة الدوران قليلا حتى يكون ثاني يوم أقصر من سابقه حتى يكون كشهر وهكذا إلى أن تعود الأمور لطبيعتها : (**وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ**) .

****

قد يرفض بعض الناس هذا القول أو الترتيب للأحداث على الأقل بحجة أن الكتب التي تحدثت عن أشراط الساعة[٦٦] جعلت طلوع الشمس من المغرب من أواخر العلامات بعد الدجال والدخان ونزول المسيح، لدرجة أن صاحب كتاب (هَرْمَجِدّون) تشدد في ذلك بلا صواب وقال: " كالذي يدعي أن طلوع الشمس من مغربها هو أول الآيات الكبرى للساعة وليس ظهور المسيح الدجال وغير ذلك مما شطحوا فيه وخلطوا ولبسوا الأمور فإلى الله المشتكى " [٦٧] !!

---

٦٥ : باب ذكر الدجال ج ٨ برقم ٧٥٦٠ ، مسند ابن حنبل ج٤ برقم ١٧٦٦٦ ، سنن أبي داود ج٤ برقم ٤٣٢٣ ، قال محمد بن عبد الوهاب : يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم، قال العلماء: هذا الحديث على ظاهره، وهذه الأيّام الثّلاثة طويلة على هذا القَدر المذكور في الحديث، يدلّ عليه قوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وسائر أيّامه كأيّامكم . (أحاديث في الفتن والحوادث: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)
٦٦ : التذكرة للقرطبي، الفتن لنعيم بن حماد ، الإشاعة في أشراط الساعة للبرزنجي ، النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير ، أحاديث في الفتن والملاحم لمحمد بن عبد الوهاب ، أشراط الساعة للغفيلي ، الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم لمصطفى العدوي ، السنن الواردة في الفتن للداني ، إتحاف الجماعة ... وغيرها
٦٧ : (هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام) أمين محمد جمال الدين / المكتبة التوفيقية ص ١٠٤ .

لكني أقول : إن هذا الترتيب من المؤلفين ليس على حقيقة وقوعه وإنما هو اجتهاد منهم ، وقد بينوا هم أنفسهم ذلك في كتبهم ذاكرين أن الحديث الصحيح في صحيح مسلم قد ذكر أن آية الشمس هي الأولى حيث قال صلى الله عليه وسلم : " **إِنَّ أَوَّلَ الآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا** " [٦٨] .

وأيضا لما ورد في سنن الدارمي برقم ٥٢٠: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ فِرَاسٍ، بِمَكَّةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا جَدِّي، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ، قَالَ: أَشْرَفَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غُرْفَةٍ، فَقَالَ: «**مَاذَا تَذْكُرُونَ؟**» قُلْنَا: نَتَذَاكَرُ السَّاعَةَ، قَالَ: " **فَإِنَّهَا لَا تَقُومُ حَتَّى تَكُونَ قَبْلَهَا عَشْرُ آيَاتٍ: الدَّجَّالُ، وَالدُّخَانُ، وَالدَّابَّةُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَنُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَثَلَاثَةُ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ** " قَالَ مُحَمَّدٌ: وَحَدَّثَنَا بِهِ سُفْيَانُ مَرَّةً أُخْرَى، فَقَالَ سُفْيَانُ: لَا أَدْرِي بِأَيِّهَا بَدَأَ . ، ومعنى قوله : " **لا أدري بأيها بدأ** " أن الرواي استظهر الآيات العشرة دون أن يحفظها بترتيبها الذي نطق به النبي صلى الله عليه وسلم ، ولذلك أكثر من كتبوا في هذه العلامات ذكروها بترتيب أمثال هذه الرواية ، دون أن يكون ذلك دليلا على ترتيبها في الواقع إلا فيما ورد فيه نص ، كحديث مسلم الذي بين أن **أول الآيات**: طلوع الشمس من مغربها أو الدابة ، أو مثل هذه الرواية الموضحة أن **آخرها**: النار التي تخرج من قعر عدن !.

لكنَّ ما دفع المؤلفين لتأخير آية الشمس عن سائر الآيات هو أنهم فهموا أن باب التوبة ينغلق بطلوع الشمس من مغربها فلا يُفتح لمخلوق بعدها أبدا حتى قيام الساعة ، وأنها ختام العلامات ، رغم أنه قد ورد في الحديث عن أبي هريرة : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " **ثلاث إذا خرجن { لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل } : الدجال والدابة وطلوع الشمس من المغرب أو من مغربها** " [٦٩] ، فمعنى الحديث أن كل علامة مستقلة من هذه العلامات إذا ظهرت ينغلق بظهورها باب التوبة عن كل الجيل الذي شهدها فقط لأنها آية عامة في حق أهل الأرض كلهم، وإلا فما حال الأجيال التالية من أبناء الذين خُتِم لهم بالإيمان أو الكفر ؟! أينتقل إليهم الكفر والإيمان بالميراث ؟ فذلك ليس عدلاً، أم يُحرم البنون من الإيمان بذنوب أسلافهم (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) [٧٠] ؟!! ، بل أقول: إذا فني ذلك الجيل الذي شهد آية الشمس - أو الدجال أو الدابة – وختم له بالإيمان أو الكفر، وجاء جيل غيره وكان منهم

---

٦٨ : صحيح مسلم ، دار الجيل بيروت ، ج٨ / باب في خروج الدجال برقم ٧٥٧٠ ، سنن أبي داود : باب أمارات الساعة برقم ٤٣١٢ ، مسند أحمد ج١١ برقم ٦٨٨١ ، المستدرك ، كتاب الفتن والملاحم ج٤ برقم ٨٦٤٥ ، مسند الطيالسي برقم ٢٢٤٨ .

٦٩ : سنن الترمذي ج٥ ص٢٦٤ برقم ٣٠٧٢

٧٠ : [الأنعام : ١٦٤]

المؤمن، وكان منهم الكافر الذي أفسد وكفر ولم يكترث بما ظهر من علامات أيام آبائه كانت العلامة التالية إذا ظهرت إيذانا بإغلاق باب التوبة في حقه أيضاً ـ دون المؤمنين ـ ، فيؤمن حين يراها لكن إيمانه هذا لا ينفعه لأنه لا يقبل، تماما كالكافر المكذب إذا جاءه الموت وبلغت الروح الحلقوم وعاين ما كان يكذب به : أعلن الإيمان والتوبة ولكن لا يقبل إيمانه ولا توبته ويقفل بابها في حقه، غير أن باب التوبة والإيمان مفتوح للأحياء الأصحاء حوله لأنهم لم يشهدوا ما شهد، فإذا جاء دورهم وعاينوا ما عاين رُفِض الإيمان في حقهم كذلك إن لم يكونوا قد آمنوا من قبل، وهكذا شأن كل جيل يشهد آية شهد أباؤه مثلها فهو مُلحق بهم في انسحاب الحكم عليه، وأَستدِلُّ هنا على ذلك بكلام ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى : **(يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا)** [٧١]، فقد "روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه قال: **لا يقبل الله من كافر عملاً ولا توبة إذا أسلم حين يراها إلا من كان صغيراً يومئذ "** [٧٢]، يعني من لم يبلغ التكليف، مما يوضح أن لكل جيل من الآيات ما يُغلِق باب التوبة في حقه إذا شهدها ولم يؤمن بها مادام مكلفا.

لكن ليست هناك قرينة في الأحاديث تؤكد تأخر آية الشمس عن آيات الدجال والمسيح ويأجوج ومأجوج ، ومن أخّر آية الشمس وجعلها بعد نزول المسيح أخطأ لما بينه الحديث السابق في صحيح مسلم ، وفي صحيح مسلم أيضاً حديث يذكر حال المؤمنين مع المسيح بعد خروج يأجوج ومأجوج ، يقول صلى الله عليه وسلم : " **... فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ** " [٧٣] فالحديث بين أن في آخر أيام المسيح سيُقبض المؤمنون ولن يبقى في الأرض إلا الكفار الذين تقوم عليهم القيامة، إذاً : فليست هناك نفس مؤمنة أو كسبت في إيمانها خيرا موجودة حينها حتى ينفعها إيمانها بعد طلوع الشمس من المغرب لو كانت هذه الآية فعلا متأخرة عن نزول المسيح وعن غيرها من العلامات !! .

وفضلا عن ذلك : فالذي يُعقَل من الأحاديث هو أن باب التوبة مفتوح إلى حين ظهور أول العلامات (طلوع الشمس من المغرب) ثم يفتح للأجيال اللاحقة قبل ظهور العلامة التالية ابتلاء لهم كما بينا، وإلا فبالله إن كانت آية الشمس هي الأخيرة : أفيظل باب التوبة مفتوحا حال ظهور كل العلامات السابقة عليها ؟ أيكون مفتوحا عند خروج الدابة مثلا ؟ وإن كان كذلك

---

٧١ : [الأنعام :١٥٨]

٧٢ : تفسير الآية في بحر العلوم للسمرقندي ، ج ١ ص ٤٩٧ .

٧٣ صحيح مسلم ، باب ذكر الدجال ج ٨ برقم ٧٥٦٠ ، مسند أحمد ج٢٩ برقم ١٧٦٢٩.

فكيف تختم الدابة الكافر على وجهه ولا يقبل له إيمان بعدما عاين وآمن رغم أن باب التوبة مفتوح ولم تطلع الشمس من مغربها بعد ؟!!

....

ـ إن آية خروج الدجال مرتبطة بتلك الأحداث السابقة وكوارثها، وقد وضحت الأحاديث السابقة أن الدجال يسبقه سنوات من الجدب والجفاف: ثلاث أو خمس كما مر في حديثين سالفين ، وذلك نتيجة البلاء الذي ينزله الله على الناس ابتلاءَ رحمةٍ منه للمؤمنين ونقمةً على الكافرين ، أما في أيامه فيصل ذلك البلاء إلى قمته ، فإذا تفكرنا في ذلك اليوم الذي سيستغرق دوران الأرض حول نفسها فيه مدة طويلة تكون كسنة لتباطؤ دوران الأرض فمعنى ذلك أن النهار فيه سيستمر عدة أشهر !!! شمس دائمة حارقة ، وجفاف مستمر ، ولا زرع ولا ضرع ، ثم يأتي الدجال في وقت يكون البشر فيه أحوج ما يكونون إلى القوت والماء ، وتلك ذروة الفتنة ! لذلك قال صلى الله عليه وسلم نافيا : " **مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ** " [٧٤] (أي ليست هناك فتنة خلقها الله أعظم من فتنة الدجال حتى إن كل الأنبياء حذروا منه أممهم) فلا أيسر حينئذ على كثير من البشر في تلك الشدة أن يبيعوا دينهم ويتبعوا الدجال من أجل الطعام والشراب والغنى ، إذ هو يسير على بعضهم اليوم في الرخاء فكيف بتلك الأيام !! ، وفي تلك الفتنة يؤيد الله من شاء من العباد.

....

فتح رومية والقسطنطينية :

من النبوءات التي وردت في عدة أحاديث أنه سيتم فتح مدينتي رومية وقسطنطينية قبل قيام الساعة في آخر الزمان ، فعن عَبْدُ اللَّهِ بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَكْتُبُ، إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا: قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلًا**» يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ [٧٥]

أولا : فتح قسطنطينية :

ـ عن كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى تَكُونَ رابِطَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِبَوْلَانَ** [٧٦] **، يَا عَلِيُّ**:» - يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: " **إِنَّكُمْ سَتُقَاتِلُونَ بَنِي الْأَصْفَرِ وَيُقَاتِلُهُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ مِن**

٧٤ : صحيح مسلم / باب في بقية من أحاديث الدجال برقم ٧٥٨٢ .
٧٥ : مسند أحمد برقم : ٦٦٤٥
٧٦ : (بولان) وهذا الموضع قريب من النّباج في طريق الحاجّ من البصرة، وقال محمد بن إدريس اليمامي: بولان واد ينحدر على منفوحة باليمامة (معجم البلدان لياقوت الحموي) واليمامة منطقة في أرض نجد بالسعودية جنوب شرق الرياض!

الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ رُوقَةُ ٧٧ الْمُسْلِمِينَ أَهْلُ الْحِجَازِ الَّذِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَأْخُذُهُمْ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ قُسْطَنْطِينِيَّةَ ورُومِيَّةَ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ، فَيَهْدِمُ اللهُ حِصْنَهَا، فَيُصِيبُوا مَالًا عَظِيمًا لَمْ يُصِيبُوا مِثْلَهُ قَطُّ، حَتَّى إِنَّهُمْ يَقْسِمُونَ بِالتِّرْسَةِ، ثُمَّ يَصْرُخُ صَارِخٌ يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ قَدْ خَرَجَ الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ فِي بِلَادِكُمْ، فَيَنْقَبِضُ النَّاسُ عَنِ الْمَالِ، فَمِنْهُمُ الْآخِذُ، وَمِنْهُمُ التَّارِكُ، وَالْآخِذُ نَادِمٌ، وَالتَّارِكُ نَادِمٌ، ثُمَّ يَقُولُونَ: مَنْ هَذَا الصَّارِخُ؟ وَلَا يَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ، فَيَقُولُونَ: ابْعَثُوا طَلِيعَةً إِلَى لُدٍّ، فَإِنْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ خَرَجَ فَسَيَأْتِيكُمْ بِعِلْمِهِ، فَيَأْتُونَ فَيُبْصِرونَ فَلَا يَرَوْنَ شَيْئًا، وَيَرَوْنَ النَّاسَ سَاكِتِينَ فَيَقُولُونَ: مَا صَرَخَ الصَّارِخُ إِلَّا إِلَيْنَا فَاعْتَزِمُوا، ثُمَّ ارْشُدُوا فَنَخْرُجُ بِأَجْمَعِنَا إِلَى لُدٍّ، فَإِنْ يَكُنْ بِهَا الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ نُقَاتِلْهُ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ، وَإِنْ يَكُنِ الْأُخْرَى فَإِنَّهَا بِلَادُكُمْ وَعَشَائِرُكُمْ وَعَسَاكِرُكُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْهَا " [٧٨] .

- عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ، وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ**» [٧٩]

- عَنْ مُعَاذٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْمَلْحَمَةُ الْعُظْمَى، وَفَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَخُرُوجُ الدَّجَّالِ فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ**» [٨٠] .

والمستعرض لأحداث التاريخ يعلم أن القسطنطينية (إسطنبول) قد تم فتحها بالفعل عام (١٤٥٣م - ٨٥٧هـ) على يد القائد التركماني المسلم محمد خان المعروف بالفاتح، لكن المؤلفين المسلمين لكتب الملاحم ممن كتبوا بعد تاريخ الفتح المذكور لم يذكروا شيئا عن فتح القسطنطينية التي فتحت بالفعل غير أنهم ذكروا أنها قد تفتح مرة أخرى!! ولكن فعلا : كيف سيفتح المسلمون مدينة إسلامية بتركيا الإسلامية ثانية ؟!! ولماذا ؟

كانت القسطنطينية معقل المسيحية الشرقية في الإمبراطورية البيزنطية بكاتدرائيتها الكبرى " **أيا صوفيا** " وقد حولها المسلمون بعد الفتح إلى مسجد مع إضفاء صبغة إسلامية عليه تمثلت في نقوش عربية وآيات قرآنية جاورت ما تبقى من تصاوير لأقانيم المسيح ومريم على الجدران! مما يجسد للغرب المسيحي ذكرى مهينة لاستيلاء المسلمين على قلب النصرانية بأوروبا قديما، مما يحرك بدوره فيهم باستمرار الدافع لاسترداد كرامتهم ومجدهم المكلوم من أيدي المسلمين (الأتراك).

تمثل الدولةُ التركية الإسلامية اليوم قوةً اقتصادية متنامية من بين القوى الاقتصادية الكبرى في العالم، ودولةً صناعية متقدمة تقدما مكنها من صناعة الأسلحة التي تكفي جيشها ذاتيا دون الاعتماد كليا على الغرب أو الشرق، أضف إلى ذلك أنها كدولة إسلامية تستمسك

---

٧٧ : أي: خيارهم وسراتهم، وهي جمع رائق
٧٨ : المعجم الكبير للطبراني ، ج ١٧ ، باب عمرو بن عوف ، رقم ٩ .
٧٩ : سنن أبي داود ، باب في أمارات الملاحم ، برقم : ٤٢٩٤
٨٠ : المعجم الكبير للطبراني ، ج٤ برقم : ١٧٤

حكومتها بإسلامها : فتعارضُ سياساتُها بقوة ما يجري من أنظمة كثير من الدول من عدوان على شعوب المسلمين المستضعفين المهضومين، وتعارضُ الفجر الصهيوني في فلسطين، وهذه الأنظمة الإجرامية ذات تحالف متين مع النظام الغربي الذي لن يتوانى تحت وطأة الضغط اللوبي الصهيوني عن نصرة حلفائه ـ خاصة إسرائيل ـ إذا ما اشتد هذا العداء السياسي بين هؤلاء الحلفاء وبين تركيا، خاصة أن تركيا تتقوى عسكريا واقتصاديا بسرعة، وتدعم الشعوب الإسلامية المستضعفة، وهذا بدوره لا يرضي الغرب مطلقا لتهديده ابنتها: الدويلة الصهيونية، ولأنه لا يُرضي كبرياءها وعنجهيتها التي تتجبر بها على كثير من الدول .

وأمام هذه المؤشرات، وبأي تهمة - كدعم الإرهاب، أو السعي لامتلاك أسلحة محرمة دوليا، أو معاداة السامية أو غيرها - قد يتم افتعال أزمة سياسية مع تركيا تتطور إلى حد التهديد بالتدخل الدولي لمحاربة الإرهاب الإسلامي، وبعد تدمير تركيا الإسلامية سيتم استعادة المجد المسيحي البيزنطي المتجسد في بقايا كاتدرائية أيا صوفيا، فتعود إلى السيادة المسيحية الغربية إلى أن يأذن الله بفتحها مرة أخرى آخر الزمان بعد أن تكون منابرها قد استردت دورها في استثارة المسيحية ضد الإسلام الذي صار ضعيفا وينبغي عليه أن يعرف قدره أمام المسيحية القوية عسكريا !

ثانيا : فتح رومية :

ورومية هي قلب حاضرة روما: هي دولة الفاتيكان، قلب المسيحية في العالم، فما شأن دويلة صغيرة جدا كالفاتيكان آخر الزمان بحروب تشمل الشرق الأوسط بين أمة العرب وأمة الروم وتُهلك أغلبهم وتخرب بلدانهم ؟

لا أظن أن هذه البشارة وردت على لسان نبينا صلى الله عليه وسلم، ولا أن المسلمين تحت إمرة المهدي يخوضون الملحمة ثم يهتمون بأمر هذه المدينة الصغيرة إلا لأنها سيكون لها الدور الأكبر في شحن العالم الغربي الرومي ضد المسلمين من خلال تحريض باباوات الفاتيكان المحموم وتأليبهم أمة الروم عليهم، بتلك العصبية التي يشعلها رؤوس المسيحية بتلك الدويلة الثرية، تماما كما حدث في العصور الوسطى حينما أجج الباباوات الحقودون على الإسلام ـ خاصة إربان الثاني وإنوسنت الثالث ـ جمرةَ العدائية المسيحية ضد العرب المسلمين فاستعرت نار الحروب الصليبية في بلاد العرب لقرابة قرنين من الزمان !!

فما كانت بشارة النبي صلى الله عليه وسلم بفتح المسلمين لرومية إلا شفاءً لصدورهم خاصة أهل ذلك الزمان الذين سيعانون أيما معاناة من شراسة عدوان نصارى الروم الناجم عن التحريض البابوي البغيض، وبدليل ما روي عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: **"يكون بين المسلمين وبين الروم هدنة وصلح حتى يقاتلوا معهم عدوا لهم فيقاسمونهم غنائمهم ثم إن الروم يغزون مع المسلمين فارس فيقتلون مقاتلتهم ويسبون ذراريهم، فتقول الروم قاسمونا الغنائم كما قاسمناكم فيقاسمونهم الأموال وذراري الشرك، فتقول الروم قاسمونا ما أصبتم من ذراريكم ،فيقولون لا نقاسمكم ذراري المسلمين أبدا، فيقولون غدرتم بنا فترجع الروم إلى صاحبهم بالقسطنطينية فيقولون إن العرب غدرت**

بنا ونحن أكثر منهم عددا وأتم منهم عدة وأشد منهم قوة فأمدنا نقاتلهم فيقول: ما كنت لأغدر بهم، قد كانت لهم الغلبة في طول الدهر علينا فيأتون صاحب رومية فيخبرونه بذلك فيوجه ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا.. "، فيتضح من ذلك أن قادة جيوش الروم في ذلك الزمان في جمعهم للملحمة لا يلجؤون إلى ملوكهم ولا رؤسائهم وإنما يلجؤون إلى الفاتيكان (صاحب رومية) الذي ستكون كلمته أقدر من الساسة على توحيد دول أوروبا على قلب رجل واحد باعتبار أن هذه حرب مقدسة على المسلمين، ويجب أن يتكتل فيها الروم.

وقد يرد على الخاطر هنا تساؤل: أين ستكون أمريكا التي تطحن دول الإسلام انتصارا لعصبيتها من غزو المسلمين للفاتيكان ؟!!.

....

ثم تتوالى الأحداث وينزل المسيح ويؤيد الله به المؤمنين ويقتل الدجال ومن بقي من اليهود ، إلى أن تكتسح البلادَ شعوبُ يأجوج ومأجوج ، وفي الحديث : " **... ثُمَّ يَأْتِى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ** [٨١] **فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِى الْجَنَّةِ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنِّى قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِى لاَ يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ...** " [٨٢] ، وقد وصفتهم عدة أحاديث بأنهم (**لا يدانِ لأحد بقتالهم**) أي لا قدرة لأحد ولا طاقة له بمواجهتهم ، إذ إنهم أمهر شعوب الأرض الآن وأشرسها في فنون القتال !! وهم يأكلون اليوم - من شراسة طباعهم - ما يجدون من حيوانات وكلاب وقطط وضفادع وحشرات في مطاعمهم وفنادقهم دون أن تكون هناك مجاعة، فكيف بهم في سنوات الجدب ؟! فهم سينقضون بمئات الملايين من دول آسيا على بلاد العرب ـ أو قل الشرق الأوسط ـ ، وقد يكون سبب ذلك ظهور الخيرات وبركات الأرض ببلاد العرب بعد نزول المسيح وحصول الرخاء كما تبين الأحاديث ، وحينها: لا يستثنون أحدا من القتل ، ولا شيئا من الأكل !! إلى أن يأذن الله بهلاكهم، ثم يقبض المؤمنون ويبقى شرار الناس إلى ما شاء الله ، ثم على الدنيا العفاء .

....

خروج المهدي

---

٨١ : أي من الدجال

٨٢ : صحيح مسلم / باب ذكر الدجال برقم : ٧٥٦٠ ، سنن ابن ماجة / باب فتنة الدجال برقم ٤٠٧٥ / مستدرك الحاكم باب الفتن برقم ٨٥٠٨

إن خروج الدجال يسبقه بقليل ظهور الإمام المهدي [٨٣]، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **يُحبس الروم على والٍ من عترتي اسمه يواطيء اسمي فيقبلون بمكان يقال له "العُماق" فيقتتلون فيقتل من المسلمين الثلث أو نحو ذلك، ثم يقتتلون يوما آخر فيقتل من المسلمين نحو ذلك، ثم يقتتلون اليوم الثالث فيكون على الروم ، فلا يزالون حتى يفتحوا القسطنطينية ، فبينما هم يقتسمون فيها بالأترسة إذ أتاهم صارخ : إن الدجال قد خلفكم في ذراريكم** ." [٨٤] وروي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل ، فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحا** ،فقال له رجل ما صحاحا؟ قال : **بالسوية بين الناس ، ويملأ الله قلوبَ أمة محمد صلى الله عليه و سلم غنى ويسعهم عدله...** " [٨٥] ، وقد بينت الأحاديث أنه لن يظهر إلا بعد بحث مُضنٍ عنه لأجل المبايعة بالخلافة لقيادة الأمة بعدما انعدم حكامها العادلون، ولن تتسنى للمهدي تلك الخلافة ولا توحيد الأمة إلا بعد زوال سلطان حكام العرب أو على الأقل اضطرابه والتكالب عليه حتى لا يكاد ينافس المهديَّ على زعامته للأمة العربية الإسلامية أحد إلا قليل ، وزوال سلطان الحكام هذا هو ما بشر به النبي صلى الله عليه وسلم فقد ورد في الحديث " **تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ** " [٨٦] ، وفي حديث آخر : " **إن هذا الأمر بدأ رحمة ونبوة ثم يكون رحمة وخلافة ثم كائن مُلكا عضوضا** [٨٧]، **ثم كائن عتوا وجبرية** [٨٨] **وفسادا في الأرض يستحلون الحرير والفروج والخمور ، ويُرزقون على ذلك ويُنصرون حتى يلقوا الله عز وجل**" [٨٩] : وسلطان حكام العرب قد بدأ بالفعل في الزوال من دولة بعد دولة إلى أن ينتهي أمر تلك الحكومات الجائرة التي كانت تحكم شعوبها قهرا، وسيكون آخرها زوالا بقلب بلاد الإسلام في أرض

---

٨٣ : " وأمره مشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار، وأنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت النبوي، يؤيد الدين، ويظهر العدل ، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية . " (العَرف الوردي في أخبار المهدي للحافظ جلال الدين السيوطي)

٨٤ : كنز العمال برقم ٣٩٦٥٦

٨٥ مسند أحمد برقم ١١٣٤٤ .

٨٦ : مسند أحمد برقم : ١٨٤٣٠ ، ومسند البزار ج٤ برقم : ٢٧٩٦

٨٧ : عضوضا: أي يصيب الرعية فيه عسف وظلم، كأنهم يعضون فيه عضا. والعضوض من أبنية المبالغة. النهاية "٢٥٣/٣".

٨٨ : جبرية : في الحديث " **ثم يكون ملك وجبروت** " أي عتو وقهر. يقال: جبارٌ بيّن الجبرية والجبروت. النهاية "٢٣٦/١" ب.

٨٩ : كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، باب لواحق الإمارة من الإكمال ج ٦ برقم : ١٥١١١ ، وأبو داود الطيالسي ج١ ص١٨٤ برقم ٢٢٥ ، ومسند أبي يعلى ج٢ ص ١٧٧ برقم ٨٧٣ ، والبيهقي في السنن الكبرى برقم ١٦٦٣٠، والسنن الواردة في الفتن للداني برقم ٣٣٤.

الحرمين فضلا من الله وصونا لحرمه وزواره ، وإيذانا بظهور المهدي ، وإليه الإشارة في الحديث: «**يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهٌ فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ...**»[٩٠] ، وفي مسند أحمد : عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: - بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي إِذْ احْتَفَزَ جَالِسًا وَهُوَ يَسْتَرْجِعُ، فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا شَأْنُكَ يَا رَسُولَ اللهِ تَسْتَرْجِعُ؟ قَالَ: " **جَيْشٌ مِنْ أُمَّتِي يَجِيئُونَ مِنْ قِبَلِ الشَّامِ، يَؤُمُّونَ الْبَيْتَ لِرَجُلٍ يَمْنَعُهُ اللهُ مِنْهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ، خُسِفَ بِهِمْ** " [٩١]

وليست هناك خلافة في زماننا هذا ولكن أقرب من يصدق عليه هذا الوصف هو من يحكم قلب بلاد الإسلام، فإذا توفي بعض ملوكهم قد يصير خلاف بين الرعية ما بين مؤيد ومعارض ثائر، كسائر الشعوب !.

وأخرج أبو نعيم عن حذيفة - رضي الله عنه قال : - سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " **ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة ، كيف يقتلون ويخيفون المطيعين ، إلا من أظهر طاعتهم ، فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه ويقوِّمهم بقلبه ، فإذا أراد الله أن يعيد الإسلام عزيزا قصم كل جبار عنيد ، وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أمةً بعد فسادها ، يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم، حتى يملك رجل من أهل بيتي، تجري الملاحم على يديه ، ويظهر الإسلام ، لا يخلف وعده وهو سريع الحساب** " [٩٢]

وإذا كانت السُنّة كما رأينا بينت أن النظم الجبرية الاستبدادية زائلة منقضية ـ وذلك بعد صراع دموي بينها وبين شعوبها ـ فهذا ما نراه حاليا حيث بدأ الأمر بتونس ثم مساندة دول الخليج لبعض الانقلابات في مصر وليبيا واليمن وسوريا ثم السودان ثم الجزائر... ، حتى تصير الشعوب بلا حكام عدول ولا استقرار، وستظل الشعوب رافضة لكل حكامها لأنهم لا يرون منهم عدلا، وتصبح الحالة الفوضوية هذه غالبة على بلاد العرب إلى أن يخرج من قلب أرض العرب – بعد أن كانت تتحاشاه - من يقودها جميعا تحت إمرته ويملأ الأرض عدلا بعدما غرقت في الظلم والفساد ، فهذه الفوضى التي نراها في زماننا هي التدبير والتنظيم الإلهي الذي يُمهَّد به للمهدي .!

---

٩٠ : سنن أبي داود : ج ٤ برقم : ٤٢٨٨ ، مصنف عبد الرازق ، باب المهدي ج ١١ برقم ٢٠٧٦٩ ، ومسند أحمد برقم : ٢٦٧٣١، ومعجم الطبراني الكبير ج٢٣ برقم ٩٣١ ، وصحيح ابن حبان ج١٥ برقم : ٦٧٥٧ .

٩١ : ج ٤٣ ، برقم ٢٦٢٢٧ ،

٩٢ : (من الأجزاء الحديثية : جزء آدم بن أبي إياس عبد الرحمن ويقال: ناهية بن محمد بن شعيب الخراسانى المروذى أبو الحسن العسقلانى، مولى بنى تيم أو تميم المتوفى: ٢٢١هـ) ، الناشر: مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤ ، ورواه أبو نعيم الأصفهاني في (الأربعون حديثا في المهدي) ص ٧٥ حديث رقم ٢٨.

ورحم الله صفيَّ الدين الحَلّيّ حين قال:

في فسادِ الأحوالِ للهِ سرٌّ والتِباسٌ في غايَة ِالإيضاح
فيقولُ الجهالُ: قد فسدَ الأمـــــــرْ، وذاكَ الفَسادُ عينُ الصّلاح

وفي غمرة الفوضى العربية الشرق أوسطية ستقوم إسرائيل باستغلال تلك الظروف، وسيتم القضاء على الكثير من الفلسطينيين، وطرد من بقي منهم وسط انشغال العرب بأحوالهم الداخلية بل ومساندة بعضهم لليهود ضد الفلسطينيين حتى تحقق إسرائيل لنفسها ما تحلم به من عودة مملكة إسرائيل الكبرى التوراتية، ويتم ما قدره الله ويُحال بين المسلمين وبين مسجدهم الأقصى، إلى أن يأذن الله بقتل اليهود وفتح المسجد ثانيةً .

أما هذا الخليفة الأخير فسيكون الباحثون عنه من العلماء المعظمين لآل البيت، لأنهم يعرفونه بصفاته وملامحه كما وردت في الأحاديث [٩٣] ! ، ولن يسعوا لذلك لمجرد تولى أمر المسلمين من قبل حاكم عادل في بلد ما بل لحكم كل المسلمين في الشرق الأوسط خاصة جزيرة العرب ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر للتعجيل بإيجاد من يوحد العرب والمسلمين انتقاما من الذين أهلكوا الكثير من أهل الإسلام ، واستعدادا للملحمة التي جمع لها الروم قبل ظهور المهدي وعلى وشك أن تقع !.
ـ ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم : « **سَيُصَالِحُكُمُ الرُّومُ صُلْحًا آمِنًا ثُمَّ تَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا فَتُنْصَرُونَ وَتَسْلَمُونَ وَتَغْنَمُونَ ثُمَّ تَنْصرِفُونَ فَتَنْزِلُونَ بِمَرْجٍ ذِي تُلُولٍ فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ الصَّلِيبَ فَيَقُولُ : غَلَبَ الصَّلِيبُ فَيَغْضَبُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَقُومُ إِلَيْهِ فَيَدُقُّهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْضَبُ الرُّومُ وَيَجْمَعُونَ لِلْمَلْحَمَةِ** ». [٩٤] ، وفي رواية : " **تَصْطَلِحُونَ أَنْتُمْ وَالرُّومُ صُلْحًا آمِنًا عَشْرَ سِنِينَ ، ثُمَّ يَغْدِرُونَكُمْ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ ، أَوِ الْخَامِسَةِ فَيَنْزِلُ فِي ذَلِكَ الصُّلْحِ جَيْشٌ مِنْكُمْ فِي مَدِينَتِهِمْ ثُمَّ تَغْزُونَ مَعَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِهِمْ ، فَيَرْجِعُونَ سَالِمِينَ غَانِمِينَ حَتَّى تَنْزِلُوا فِي مَرْجٍ ذِي تُلُولٍ ، فَيَقُولُ قَائِلُهُمْ : غَلَبَ الصَّلِيبُ ، وَيَقُولُ قَائِلُكُمْ : غَلَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَتَدَاوَلُونَهَا بَيْنَهُمَا وَالصَّلِيبُ مِنْهُمْ غَيْرُ بَعِيدٍ فَيَقُومُ صَاحِبُكُمْ إِلَى الصَّلِيبِ فَيَكْسِرُهُ ، فَيَقُومُونَ إِلَيْهِ فَيَقْتُلُونَهُ فَتَنْهَضُونَ إِلَى سِلاحِكُمْ ، وَيَنْهَضُونَ إِلَى سِلاحِهِمْ فَيَهْزِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تِلْكَ الْعِصَابَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَلاَ يَنْجُو مِنْهُمْ مخْمَرٌ فَيَرْجِعُونَ إِلَى مَلِكِهِمْ ، فَيَقُولُونَ: قَدْ كَفَيْنَاكَ**

---

٩٣ : **الْمَهْدِىُّ مِنِّى أَجْلَى الْجَبْهَةِ أَقْنَى الأَنْفِ يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ** (سنن أبي داود برقم ٤٢٨٧) وفي رواية " **ليبعثن الله من عترتي رجلا أفرق الثنايا ، [أعلى] الجبهة ، يملأ الأرض عدلا ، يفيض المال فيضا** " ومن أوفى ما كتب عنه : كتاب : (عقد الدرر في أخبار المنتظر) ليوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي السلمي الشافعي (المتوفى: بعد ٦٥٨هـ)
٩٤ : السنن الكبرى للبيهقي ، باب مهادنة الأئمة ج ٩ برقم ١٩٢٩١ ، ومصنف ابن أبي شيبة ج ٤ برقم ١٩٤٤٩ ، وسنن ابن ماجة باب الملاحم ج ٢ برقم : ٤٠٨٩

حَرْبَ الْعَرَبِ وَبَأْسَهُمْ ، فَيَجْمَعُونَ لَكُمْ قَدْرَ حَمْلِ الْمَرْأَةِ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ يُقْبِلُونَ إِلَيْكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا ، فَتِلْكَ الْمَلْحَمَةُ الْعُظْمَى" [٩٥]

وهذه الحرب الكبرى التي سيهلك فيها كثير من الخلق سيكون دافعها كما تبين الانتقام من أعداء الصليب، وسينتج عنها دمار وخراب عظيم بعد تحالف أمتي الروم والعرب ضد عدو مشترك، واختلفت التأويلات حول هذا العدو فمن قائل بأنه الشيعة، ومن قائل بأنه الشيوعية، والظاهر أنه أساسا: الشيعة ومن يحالفهم (إما الروس وإما الصين ، وكلاهما شيوعي ، وهم من أعداء الرأسمالية الغربية) وقد بلغ هذا العدو من القوة أنه استدعى تكتل العرب والروم معا !!

....

حرب إيران

ورد في رواية أخرى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " **يكون بين المسلمين وبين الروم هدنة وصلح حتى يقاتلوا معهم عدوا لهم فيقاسمونهم غنائمهم ثم إن الروم يغزون مع المسلمين فارس فيقتلون مقاتلتهم ويسبون ذراريهم** " [٩٦] .

ولكن لماذا الحرب مع إيران ؟

إن العداوة بين الغرب والجمهورية الإسلامية قد يكون طبيعياً ، لكن الغريب هو تنامي الدوافع لاتحاد العرب والروم ضد إيران .

فالقوة العسكرية الإيرانية متزايدة متسارعة ، والرفض الغربي لنمو إيران متواصل لو كان فيه تهديد لإسرائيل ، والعداوة الإيرانية الشيعية لدول الخليج والعرب السنة والمعاونة على سفك دمائهم مستمر في أكثر من بلد، كل ذلك سيمكن الغرب من الإيقاع بين إيران والعرب، خاصة أن زوال الأنظمة العربية قد فرغ المنطقة من قوة إقليمية كبرى أو حتى قوى إقليمية متحدة تحقق نوعا من التوازن، مما يفسح المجال لبني فارس لاستعراض القوة ومحاولة بسط السيطرة : ماديا بمحاولة الهيمنة على الخليج (الفارسي) والعراق وسوريا، وعقديا بنشر المذهب الشيعي ومحاربة المسلمين السنة، وسيؤدي ذلك بدوره إلى الصدام مع العرب الذين سيكونون في موكب الموجة الغربية الضاربة، وليكن حلف

---

٩٥ : الآحاد والمثاني : لأبي بكر الشيباني، تحقيق : د. باسم فيصل أحمد الجوابرة الناشر : دار الراية – الرياض الطبعة : الأولى ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م

٩٦ : الفتن لنعيم بن حماد برقم ١٢٥٢ . وفيه أيضا برقم ٥٦ : حدثنا ابن إدريس عن أبيه عن جده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **أول الناس هلاكا فارس ثم العرب على أثرهم** " ، ورواه البزار في مسنده برقم : (٩٦٥٢) ، ولفظه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "**إن أول الناس هلاكا فارس، وعلى إثرهم العرب** "

شمال الأطلنطي أو الأمم المتحدة هو المظلة التي يتجمع الكل تحتها ثم يكون أول من يقتحم النار هم العرب، ثم يتبعهم قادة العمليات : سائقوهم .

هذا ولا يجب أن نغفل عن أن: من أهم الأنظمة العربية التي تتداعى النظام السوري ، حيث إن ذلك الانهيار لن يكون سريعا وسهلا فالأمر سيستغرق وقتا بسبب الإجراءات القانونية والسياسية الدولية التي تستغرق وقتا طويلا كما حدث مع العراق وقد يكون البدء بعقوبات الحصار الاقتصادي ، ولا ننسى ما ورد بشأن ذلك في كتب الحديث ، فقد روي عَنْ أَبِى نَضْرَةَ قَالَ كُنَّا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ : يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لاَ يُجْبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ [٩٧] وَلاَ دِرْهَمٌ . قُلْنَا مِنْ أَيْنَ ذَاكَ ؟ قَالَ مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ يَمْنَعُونَ ذَاكَ. ثُمَّ قَالَ يُوشِكُ أَهْلُ الشَّأْمِ أَنْ لاَ يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلاَ مُدْىٌ . قُلْنَا مِنْ أَيْنَ ذَاكَ ؟ قَالَ مِنْ قِبَلِ الرُّومِ. ثُمَّ سَكَتَ هُنَيَّةً ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : " **يَكُونُ فِى آخِرِ أُمَّتِى خَلِيفَةٌ يَحْثِى الْمَالَ حَثْيًا لاَ يَعُدُّهُ عَدَدًا** " [٩٨] ، وسيكون صمود النظام السوري طويلا بسبب مساندة النظام الإيراني له لاتحاد القيادتين في المذهب الشيعي، فضلا عن أن سقوط سوريا يعني تهديدا أكيدا لأمن إيران مما سيدفعها لحماية النظام الشيعي بسوريا إلى أبعد الحدود، خاصة إذا تذكرنا أن هناك اتفاقية دفاع مشترك بين البلدين ! ، وبسبب مساندة الجانب الشيوعي المتمثل في روسيا بشكل أساسي، ثم الصين وذلك لحماية المصالح الروسية أو الشيوعية عموما، والوقوف ضد المد الغربي الأمريكي الذي أثر سلبيا على اقتصاد روسيا ومشاريعها ومصالحها مع أفغانستان بعد الغزو الأمريكي لها، ثم مع العراق بعد غزو أمريكا لها، ثم الآن سوريا !! وهذا ما لن يقبله الروس ولا الإيرانيون وستكون المواجهات أولا غير مباشرة بين الغرب والشرق ـ عن طريق دعم إيران وروسيا للنظام السوري الشيعي بالأسلحة الخفيفة، ثم الثقيلة، ودعم العالم الغربي للشعب السوري الثائر بنفس الطريقة حتى يتورط كل طرف في محاولة إثبات الغلبة له، إلى أن تظهر أمارات المواجهات العسكرية المباشرة بين العالم الشيعي بقيادة إيران وأتباعها في العراق وسوريا ولبنان واليمن ومن ورائه روسيا : والعالم السني الذي تقوده المملكة العربية السعودية ودول الخليج ومن ورائه الغرب.

ولن يرضى عن ذلك العرب ولا الغرب الذين تتزايد انتقاداتهم، فإذا حدث تدخل غربي في سوريا ستكون إيران طرفا مباشرا في التصدي لهذا الأمر ولو بالمساعدة بالآلة العسكرية الثقيلة، مما سيوقع إيران في العداوة المباشرة مع دول المنطقة، فضلا عن أن التواجد الأميركي في الخليج يهدد إيران بشكل متواصل، والضغط الخليجي والغربي على إيران متصاعد بحجة منعها من امتلاك أسلحة نووية، وقد تحدث خطوات عدوانية استفزازية ضد إيران توقعها في فخ الرد على القوى الأميركية المعتدية، ولو حدث ذلك الرد سيكون ضرره ودماره على الدويلات المضيفة للقوى الغربية بشكل مباشر لأن الرد العسكري الهائل لن ينتقي البؤر العسكرية الأميركية الدقيقة في الخليج بدقة بقدر ما سيصيب مدن الخليج بشكل عام، وهذا بالطبع سيدفعهم إلى توحيد رأيهم مع رأي الغرب في القضاء على إيران ومن وراءها .

---

٩٧ : مكيال للحبوب والدقيق ، والمُدي : مكيال يستعمله أهل الشام .

٩٨ : صحيح مسلم برقم ٧٤٩٩ ، ومسند أحمد برقم ١٤٤٠٦ ، صحيح ابن حبان برقم ٦٦٨٢

ـ وأيا كان السيناريو : فكل ما في الآفاق القريبة ينذر بقرب تأويل أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، فحرب إيران الوشيكة هي الممهدة والمهيّئة لظهور المهدي، ونحن على أبواب الحرب ، فمتي تشتعل ؟ فلنتتبع الأنباء، وإن غدا لناظره قريب .

....